التيارات الفكرية
بين
القديم والحديث

إعداد

د/ ثروت حسين سالم
مدرس العقيدة والفلسفة
جامعة الأزهر - دسوق

٢٠٠٣ - ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وبعد ....

فإن الإسلام دين متكامل لم يدع صغيرة ولا كبيرة تتعلق بشئون الدنيا والآخرة إلا كان له قدم السبق فيها.ومن هنا فقد تميز عن الأديان الوضعية التي أخلدت بالإنسان إلى الأرض ونأت به عن الحقيقة وألبسته مسوح الأوهام والأساطير ناهيك عن الأديان السابقة عليه والتي امتد إليها يد التحريف والتبديل مثل اليهودية والنصرانية وخرجت من بينهما دعاوى المادية والمثلية والولدية والوحدة والحلول والإتحاد ... ألخ إلى غير ذلك من سموم الفكر التي بثها أعداء الإسلام في شتى بقاع الأرض للقضاء على الإسلام الذي غير وبدل الأوضاع الشائكة إلى الوجهة القويمة والصحيحة . ومن هنا فإن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى يوم الدين بين أدعياء الباطل وأرباب الحق . وفي هذا الإطار يعمل زعماء الباطل على مر العصور ليلاً ونهاراً لا يكلون ولا يفترون في توظيف طاقاتهم للقضاء على الإسلام . وفي هذا نقرأ قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ..)[1] وقوله (ويسعون في

---

[1] سورة البقرة الآية (١٢٠) .

الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين)[١] وقوله (بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً ...)[٢] ومن هذا المنطلق فقد باءت مخططاتهم بالفشل وظهر تراجعهم أمام قوة الإسلام المؤيد بنصر الله أينما كان مصداقاً لقوله تعالى (وإن جندنا لهم الغالبون)[٣] فبدأ أدعياء الباطل يعملون على ترويج سمومهم التي فاح خبرها في أرض الإسلام وذلك لزعزعة ثقة المؤمنين بدينهم وليثأروا لدينهم المتهافت الذي اندثر أمام نور الإسلام فبدأ العداء والسلاح الفكري يغزو أرض المسلمين ورأينا في هذا الإطار تيارات وروافد للفكر الغربي تدعو إلى الإهتمام بالروح على حساب المادة وأخرى ترى عكس ذلك ومن هنا تشتت الأفكار وكبتت النوازع وأصبح المرء يتسم سلوكه بالحيوانية يريد أن ينفذ غريزته ولو كان في الحرام وأصاب الناس القلق والفزع في جو لا يعرف الراحة ولا مفهوماً عادلاً للسلام وقد سلف في تاريخ الإنسانية أمثلة لذلك من مثل الهندوكية والبوذية[٤] ومن نحا نحوهما من الديانات والفلسفات والعقائد التي أهدرت حقوق النفس البشرية لإعلانها جانباً على

---

[١] سورة المائدة الآية (٦٤) .

[٢] سورة سبأ الآية (٣٣) .

[٣] سورة الصافات الآية (١٧٣) .

[٤] البوذية مذهب فلسفي براهمي مشتق من الفلسفة الأصلية للديانة البراهيمية مع زيادة أو نقصان بعض القواعد وهي تنسب إلى جوتاما كابيلافا المعروف ببوذا ولد في منتصف القرن السادس ق.م ومات وأحرق جسده بعد موته بثمانية أيام كان عمره وقتئذ ٨٠ عاماً .

حساب الآخر فكانت السلبية المريضة التي أظهرت على بعض شبابنا ممن يسيرون وراء السراب الغربي دون تفهم ودون وعي لما يفعلون . وجاءت المادية الأوربية بكل أحقادها ونوازعها لتعلي الجانب المادي والمتاع الجسدي،وبدأت التيارات الفكرية تزداد وبدأت نظرة الناس تتغير فيقاس الناس على مقدار ما معهم من عطايا وهبات . ومن هنا كان التحول سريعاً عن الطريق المستقيم ووصلت بالإنسان إلى شاطئ الحيوانات وظهر ذلك في علاقتهم ومعاملاتهم من استعمار واستعباد واستغلال وهبوط أخلاقي وروحي ....[1] ألخ وحتى الأنظمة والدول الحديثة بدأت تقنيم حياتها على أساس هذا النظام المادي بعيداً عن الروح المشتركة والتي يحس فيها الغني بالآم وأوجاع الفقراء والمساكين والسائلين والمحرومين . فكانت عاقبة أمرها خسراً حيث حصل التصادم والمنازعات بين النفس الانسانية نفسها وبين أمور الحياة فكانت نتيجة ذلك إتلاف للمشاعر وإفساد للعواطف وزادت معدلات الجنون وحوادث الانتحار وارتفع عدد المصابين بأمراض ضغط الدم إلي غير ذلك مما خلفته المادية الحديثة . كل ذلك لأنهم ابتعدوا عن نهج الله عز وجل ولو كان الأمر يقف عند جدودهم وفقط لهان الأمر أما وأن يسير في ركابهم مجتمعات إسلامية فهذا مما عمت به البلوى .

---

[1] راجع دراسات في النفس الإنسانية محمد قطب ص ٦٢ ، ٦٣ ط دار الشروق

إلــي جانــب هــذا فقــد ظهــرت طوائف وتيارات عديدة تدعو لنفي وجود الإله وإدعــاء أن الكــون وجــد مصــادفة وبــدأ هــذا الفكر ينتشر رويداً رويداً بين ضــعاف الايمــان ولعلــنا نــتذكر أن هــذه الدعــوى قديمــة ومــن قبلها عبر الدهــرية [١] عــنها بقولهــم كمــا حكى القرآن العظيم (وقالوا إن هي إلاّ حياتنا الدنــيا نمــوت ونحــيا ومايهلكــنا إلاّ الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلاّ يظــنون)[٢] وفــي الســاحة الإســلامية وجدنــا تياراً مدسوساً وملفقاً يدعو إلي إنحصــار الديــن وتقــيده داخــل البــيع والصــوامع والمســاجد ولا شــأن له بســائر أمــور الحــياة ومــن هــنا عمــت الفوضــى وظهر أثارها من نحو الخــداع والكــذب والغــش والمداهــنة والــرياء .... إلخ فكانت الشعائر مطية لهــذا الكــذب وســاتراً يســتتر وراءه هؤلاء العابثين بالدين القويم وصدق الله إذ حكــى عــن علمــاء بنــي إســرائيل بقولــه (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفســكم وأنــتم تــتلون الكــتاب أفــلا تعقلــون)[٣] ومــن هــذا المنطلق كانت

---

(١) دهرية نسبة إلى الدهر وهم فرقة من الزنادقة أو الملاحدة يجحدون الصانع المدبر العام القادر ، ويزعمون أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه بلا صانع وينكرون البعث والنبوة والحساب ولا يعرفون الخير ولا الشر وإنما اللذة والمنفعة – وقيل الدهرية هم الزروانية أو الزرفانية حيث زرفان أو زروان هو الدهر أو الزمان المطلق الذي يهلك ولا يهلك وهي طائفة من مجوس فارس راجع المعجم الفلسفي – عبد المنعم الحفني ص ١٢٢. ط الدار الشرقية . راجع أيضاً الملل والنحل – الشهرستاني – تحقيق سيد كيلاني –ص ٢٣٥ جـ٢ .

(٢) سورة الجاثية الآية رقم (٢٤) .

(٣) سورة البقرة الآية رقم (٤٤) .

العلمانـــية والتـــي فصـــل أربابهـــا الديـــن عن الدولة أو عن أمور الحياة وغفل هـــؤلاء علـــى أن الايمـــان لـــيس كلمـــة تقـــال ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصـــدقه العمـــل كمـــا حـــدّث النبـــي المخـــتار صـــلى الله علـــيه وسلم ، وكما أخـــبرت بـــه الآيـــة الكـــريمة في قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ......)[٢] .

وبـــدأ الســـيل التغريبـــي والاستشـــراقي يـــتدفق نحـــو العالم الاسلامي فطالعتنا دعـــوى إنحـــدار الإنســـان المكـــرم عـــن الحـــيوان.ولكن سموم الباطل ونفخاته ونفثاته مهما علا بريقها فسرعان ما تنطفئ ويخبو نورها .

وصـــدق الله العظـــيم إذ يقـــول (بـــل نقـــذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهـــق ولكـــم الويـــل ممـــا تصـــفون)[٣] وصدق إذ يقول (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[٤] .

فالنصر في النهاية لأنصار الاسلام الذين صدّقوا به وعملوا بما فيه .

---

[٢] سورة الحجرات الآية رقم (١٤)
[٣] سورة الأنبياء الآية رقم (١٨)
[٤] سورة التوبة الآية رقم (٣٢)

*الأبناء الأعزاء هذه محاولة تبصيرية نقف خلالها إن شاء الله على رؤية بعض التيارات الإلحادية التي تكلمت في حق الذات الإلهية وفي حق الخليفة المختار من قبله تعالى في الأرض ألا وهو الانسان وما يخصه من شئون اجتماعية واقتصادية وسياسية .... ألخ .

وبذلك نكون قد وضعنا أيدينا على بعض هذه التيارات والمذاهب القديمة والمعاصرة التي تريد الفتك بأفكار شباب الأمة والنأي بهم إلي مصاف الحيوانية لتصرفهم عن خيرتهم التي خصهم الله بها بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون الناس بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .....)[1]

فأولى بكم ثم أولى أن تنتبهوا لمثل هؤلاء الأفاكين وأن تتسلحوا بسلاح الإسلام الذي أمركم به الله في قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ...)[2] ولقد وقع الاختيار على عدة من التيارات الفكرية القديمة والمعاصرة .

---

[1] سورة آل عمران الآية رقم (١١٠)

[2] سورة الأنفال الآية رقم (٦٠).

وهى على النحو التالى:-

أولا:- فيما يتعلق بالخالق سبحانه وتعالى .

ثانيا:- فيما يتعلق بالقول بالطبيعة الخالقة .

ثالثا التيارات الفكرية الأخرى والتى قامت بأيدى الغرب وبأيدى أعوانهم .وتتمثل فيما يلى :-

التيار القاديانى وسمومه . التيار البهائى وسمومه .

التيار المونى وآثاره . التيار الداروينى وسمومه

التيار البلشيفى ومعالمه . التيار الفرويدى وسلبياته .

التيار الماسونى ودسائسه .

وبعد

فلقد راعيت قدر الامكان فى عرض هذه التيارات المختلفة القديمة والحديثة والمعاصرة الاسلوب السهل والذى يصل أن شاء الله تعالى إليهم فى يسر دون عنت أو مشقة .

وإنى لأرجو المولى عزوجل أن اكون قد وفقت فى عرض المادة العلمية سائلا إياه أن يحفظ المسلمين، وأن يجعل القوة والغلبة لهم فى كل وقت وحين . إنه ولى ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير .

د/ ثروت حسين سالم .

٨

وجود الله تعالى

روج بعض الذين في قلوبهم مرض إلي تيار إلحادي يتعلـــق بعدم وجود خالق لهذا الكون وفي هذا يقول ماركس زعـــيم الشيوعية (لا إله والحياة مادة)[١، ٢، ٣] ويقول لينين (نحن لا نؤمن بوجود الله)[٢] ويقول ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان وإنما الصحيح أن الله فكرة خرافيـــة اختلقهـــا الانسان ليبرر عجزه ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكـــرة الله إنما هو شخص جاهل وعاجز)[٣] والمستعرض لآيـــات الذكر الحكيم يجد أن هذه الدعوى دعوى قديمة ترددت على ألسنة أقوام الأنبياء والمرسلين وفي هذا نقرأ قولـــه تعـــالى

(١ ، ٢ ، ٣) راجع حركات ومذاهب في ميزان الإسلام فتحي يكن صـــ ١٥ ط . مؤسسة الرسالة .

راجع أيضاً الإسلام والشيوعية د/ عبد الحليم محمود صـــ ٧٧ ط. دار التراث العربي .

(قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ....)[٤]
فتلك دعوى قديمة يرددها ضعاف العقول والإيمـــان، ولقـــد
حكى الإمام الغزالي(حجة الاسلام) متحدثاً عن طائفة مـــنهم
– قائلاً – الصنف الأول وعددهم من الزنادقة (الدهريون)
وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القـــادر
وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه وبلا صـــانع
ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كـــان
وكذلك يكون أبداً)[٥] وقد عدهم الشهرستاني من قبل أصناف
معطلة العرب الذين أنكروا الخالق والبعث والإعادة [١]. وقد
حكى القرآن الكريم قولهم (وقالوا ما هي إلاّ حياتنـــا الـــدنيا

---

[4] سورة إبراهيم الآية رقم (١٠)
[5]المنقذ من الضلال الغزالي د/ عبد الحليم محمود . صـــ٣٤٤ ط. دار المعارف .
[1] الملل والنحل للشهرستاني جـــ١ صـــ ٢٣٥ .

نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر وما لهم بذلك من علـم إن هم إلاّ يظنون)[٢] يقول الفخرالرازي عن هذه الآية (فأمـا شبهة إنكار يوم القيامة فهي قوله (وقـالوا إن هـي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا) فقولهم نموت حال كونهم نطفاً في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات (ونحيا) ما حصل بعد ذلك في الدنيا – الوجه الثاني – نموت نحن ونحيا بسـبب بقـاء أولادنا – الوجه الثالث – يموت بعض ويحيا بعض ......) وأما شبهتهم في إنكار الفاعل المختار فهو قولهم (وما يهلكنا إلاّ الدهر) يعني تولد الأشخاص إنما كان بسـبب حركـات الأفلاك الموجبة لامتزاجـات الطبـائع وإذا وقعـت تلـك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة ، وإذا وقعـت

---

[2] سورة الجاثية الآية رقم (٢٤).

على وجه آخر حصل الموت فالموجـب للحيـاة وللمـوت تأثيرات الطبائع وحركات الافلاك)[٣] وليس الله تعالى .

*وإذا كانت قضية الإيمان بوجود الإلـه قضـية بديهيـة لا تحتاج إلي نظر واستدلال فان هناك سؤالا يفرض نفسه على الساحة وهو اذا كان الامر كذلك فلم حجد الجاحدون وانكـر المنكرون؟ بالرغم من ان ايات الذكر الحكيم التى توالت لـم يكن هدفها اثبات وجود الله تعالى بل كـان مقصـدها بيـان عظمة الله تعالى وتدبيره وقدرته وهيمنته على كـل مـافى العالم من صغيرة وكبيرة وبيان عناية الله تعـالى ورعايتـه واحكامه المحكم وابداعه المتقن لكل ما يسرى فى العالم من

---

(3)التفسير الكبير الرازي جـ٢٧ صـ ٢٧٠ ، ٢٧١ ط. دار الفكر .

من قوانيين ونواميس(٢) ولقد توالت هذه الايات ايضا لتقــود الانسان الى اسلام وجهه الى الله تعالى اسلاما كاملا بحيــث لايصدر ولايرد الاباسمه سبحانه ولاياتى ما بــأتى او يــدع مايدع الا فى سبيله تعالى(*) . . فلم جحد الجاحدون وأنكــر المنكرون،إن هذا السؤال سيأتي الجواب عليه فيمــا بعــد. ولننتقل إلي بعض الأدلة التي نطقت به الفطرة السليمة شاهدة علي وجود ألإله .

نــــداء الفطــرة

فَطَرَ الله الـــخــــلق يَفْطُرُهم: خــلقهم وبــدأهم. و الفطْــرةُ: الابتداء والاختراع. وفــي التنزيل العزيز: الـــحمد فــاطرِ السمواتِ والأرضِ ؛ قال ابن عباس، رضي الله عنهما: مـــا

---

(٢) التفكير الفلسفى فى الاسلام -د/عبد الحليم محمود ص ٥٠ ط دار المعارف الثانية .

(*) التوحيد الخالص د/ عبد الحليم محمود ص ١٤٤ ط دار الكتب الحديثة ١٩٧٣م

كنت أدري ما فاطِرُ السموات والأرض حتى أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها أي أنا ابتدأت حَفْرها. وذكر أبو العباس أنه سمع ابن الأعرابي يقول: أنا أول من فَطَرَ هذا أي ابتدأه. و الفِطْرَةُ، بالكسر: الخِلْقة؛ أنشد ثعلب: هَوِّنْ عليكَ فقد نالَ الغِنَى رجلٌ، في فِطْرةِ الكَلْبِ، لا بالدِّينِ والحَسَبِ و الفِطْرةُ: ما فَطَرَ اللَّهُ عليه الخَلْقَ من المعرفة به. وقد فَطَرهُ يَفْطُرُه، بالضم، فَطْراً أي خلقه. الفراء في قوله تعالى: فِطْرَةَ اللَّهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها لا تبديل لخلق الله؛ قال: نصبه على الفعل، وقال أبو الهيثم: الفِطْرةُ الخلقة التي يُخْلَقُ عليها المولود في بطن أُمّه؛ قال: وقوله تعالى: الذي فَطَرني فإِنه سَيَهْدِين ؛ أي خلقني؛ وكذلك قوله تعالى: وما لِيَ لا أعبدُ الذي فَطَرني . قال: وقول النبي: كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرة؛ يعني الخِلْقة التي فُطِرَ عليها في الرحم من سعادةٍ أو شقاوة، فإِذا ولَدَهُ يهوديان هَوَّداه في حُكْم

الدنـــيا، أو نصرانـــيان نَصَّــرَاه فـــي الـــحكم، أو مـــجوسيان مَـــجَّساه فـــي الـــحكم، وكان حُكْمُه حُكْمَ أبويـــه حتـــى يُعَبِّر عنه لسانُه، فإن مات قبل بلوغه مات علـــى ما سبق له من الفِطْرةِ التـــي فُطِـــرَ علـــيها فهـــذه فِطْـــرةُ الـــمولود؛ قال: و فِطْرةٌ ثانـــية وهي الكلـــمة التـــي يصير بها العبد مسلـــماً، وهي شهادةُ أن لا إلـــه إلا الله وأن مـــحمداً رسوله جاء بالـــحق من عنده فتلك الفِطْرة للـــدين؛ والدلـــيل علـــى ذلك حديث البَرَاءِ بن عـــازِب، رضـــي الله عنه، عن النبـــي، •

أنه علَّـــم رجلاً يقول إذا نام وقال: فإنك إن مُتَّ من لـــيلتك مُتَّ علـــى الفِطْرةِ. قال: وقوله تعالى: فأَقِمْ وجهـــك للـــدين حنـــيفاً فِطْرَةَ ا التـــي فَطَرَ الناسَ علـــيها ؛ فهذه فِطْـــرَة فُطِرَ علـــيها الـــمؤمن. قال: وقـــيل: فُطِرَ كلُّ إنسان علـــى معرفته بأن الله ربُّ كلِّ شيء وخالقُه، وا أعلـــم. قال: وقـــد يقال كل مولود يُولَدُ علـــى الفِطْرة التـــي فَطَرَ الله علـــيها بنـــي آدم حين أخرجهم من صُلْب آدم، كما قال تعالـــى: وإذ

أخذ ربُّكَ من بنـــي آدم من ظهــورهم ذُرِّيـــاتهم وأشـــهدهم علـــى أنفسهم أَلَسْتُ بربكم قالوا بلَـــى . وقال أبو عبـــيد: بلغنـــي عن ابن الـــمبارك أنه سئل عن تأْويل هذا الـــحديث، فقال: تأْويله الـــحديث الآخر: أن النبـــي، سُئِل عن أطفـــال الـــمشركين فقال: الله أعلـــم بما كانوا عاملـــين؛ يَـــذْهَبُ إِلـــى أَنهم إِنما يُولودن علـــى ما يصيرون إِلـــيه من إِسلامٍ أَو كفرٍ. قال أَبو عبـــيد: وسأَلت مـــحمد بن الـــحسن عـــن تفسير هذا الـــحديث فقال: كان هذا فـــي أَول الإِسلام قبـــل نزول الفرائض؛ يذهب إِلـــى أَنه لو كان يُولدُ علـــى الفِطْرةِ ثم مات قبل أَن يُهَوِّدَه أَبوان ما وَرِثَهُما ولا ورِثَاه لأَنه مسلـــم وهما كافران؛ قال أَبو منصور: غَبا علـــى مـــحمد بـــن الـــحسن معنى الـــحديث فذهب إِلـــى أَن قول رسولُنا،: كـــلُّ مولود يُولد علـــى الفِطْرةِ، حُكم من النبـــــي، قبـــل نـــزول الفرائض. ثم نسخ ذلك الـــحُكْم من بَعْدُ؛ قال: ولـــيس الأَمرُ علـــى ما ذهب إِلـــيه لأَن معنى قوله: كلُّ مولود يُولد علـــى الفِطْرةِ خبر أَخبر به النبـــي، عـــن قضـــاءٍ ســـبقَ مـــن الله

للمولود، وكتاب كَتَبَه المَلَكُ بأمر الله جل وعز من سعادة أو شقاوة، والنَّسْخ لا يكون في الأَخْبار إنما النسخ في الأَحْكام؛ قال: وقرأْت بخط شمر في تفسير هذين الحديثين: أن إسحق بن إبراهيم الحَنْظلي روى حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي: كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة «الحديث» ثم قرأ أبو هريرة بعدما حَدَّثَ بهذا الحديث: فِطْرَةَ ا التي فَطَرَ الناس عليها لا تَبْديل لخَلْقِ ا . قال إسحق: ومعنى قول النبي، على ما فَسَّر أبو هريرة حين قَرأ: فِطْرَةَ اللَّهِ ، وقولَه عزوجل : لا تبديل ، يقول: لَتِلْكَ الخِلقةُ التي خَلَقَهم عليها إمَّا لجنةٍ أو لنارٍ حين أَخْرَج من صُلْب آدم كل ذرية هو خالِقُها إلى يوم القيامة، فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فيقول كلُّ مولودٍ يُولَدُ على تلك الفِطْرة، أَلا ترى غلامَ الخَضِر، عليه السلام؟ قال رسولا: طبَعَهُ الله يوم طَبَعه كافراً وهو بين أَبوين مؤمنين فأَعْلَمَ اللَّهُ الخضرَ، عليه السلام، بخِلْقته التي خَلَقَه لها، ولم

يُعلـم موسى، علـيه السلام، ذلك فـأراه الله تلـك الآيـة لـيزداد علـماً إلـى علـمه؛ قال: وقوله: فأبواهُ يُهوِّدانـه ويُنَصِّرانِه. (*)

ومن ذلك ان الاصمعى سأل أعرابيا قائلا له بما عرفت ربك ؟فأجاب (البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجـاج ألا تدل على الصانع الخبير !!)

*وكذلك نطق لسان الفطرة على ألسـنة الملحـدين إيمانـاً واعترافاً بوجود الله عز وجل يقول (لقد وجدت بعد تـدبر عميق أن معلوماتي الطبية وعقيدتي في الله هما الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه الفلسفه الطبية الحديثة)[1] هذا هو تعبير

(*) لسان العرب ج: ٥ ص: ٥٦

(١) الإيمان والحياة – القرضاوي – صـ١٣٨ ، ١٣٩ ط. مكتبة وهبة ١٩٩٠م .

الفطرة السليمة عن وجود الله وما يجحد ذلك إلاّ كل ختـــار كفور واذا كان الاعتراف بالخالق موجود فى اصل الخلقـــه فانه ايضا مستقر بالقلوب ايضا٠.[٣]

*يقول ابن عطاء رحمه الله (الهى كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ؟٠ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك؟حتى يكون هو المظهر لك ؟متى غبت حتى تحتاج الـــى دليل ؟ومتى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصل اليـــك ؟كيف تخفى وانت الظاهر ؟ام كيف تغيب وانـــت الرقيـــب الحاضر ؟٠[**]

---

[3] راجع موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ٠ ابن تيمية ٠ ص ١٣٤ ج ٢

[**] راجع حكم ابن عطكاء الله السكندرى ــت د/ عبد الحليم محمود ص ٤٤٤٥،٤٦ط الشعب

فالناس يعرفون من احوال ما تتعلق به منافعهم ومضـــارهم كولاة امورهم واصدقائهم واعدائهم ما لايعلمونه من احـــوال من لايرجونه ولايخافونه ولذلك فأن احتياج المخلوق للخالق ابين واوضح لانه الذى يأتيهم بالمنافع يدفع عنهم المضار ٠) ∂

فالإنسان في حاجة إلي الاعتراف و الايمان بالله كحاجته إلي الماء والهواء وهذا ما نطقت به المستشرقة لسان ســـوتيلانا بنت استالين بعد إعراض عما نشأت عليه وفرت بنفسها إلي بر النجاة[٢] .

ونعود لقولنا الأول الذي يبين سبب إعراض هؤلاء عن إثبات الصانع مع إقرارهم بالخلق . والأمر عائد على لأمرين :

∂ راجع تفسير القران العظيم ابن كثير ج ٣ ص٤٢٢ وما بعدا ومفاتيح الغيب الرازى ج ١٥/ ٤٦ وما بعدها وموافقة صريح المعقول للمنقول ج٣/ ص١٣٦ ٠

(2) راجع شبهات وردود د/ عبد الله ناصح علوان صـــ ١٨ ط. دار السلام .

أولهما : إما لأنهم مرضى في عقولهم وقلوبهم ومرضى في حواسهم ولقد نطق الحق على ألسنتهم رغماً عنهم يقول باسكال (كل شيء غير الله لا يشفي لنا غليلاً)[١] . وطالب بالرجوع إلي النفس والنظر في حالة الانسان .

*وهؤلاء الذين عطلوا حواسهم واستعملوها في غير موضعها عناهم الله تعالى بقوله (ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)[٢] .

---

(١) راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم صـ ٩٣ ط. دار المعارف
راجع أيضاً : دائرة المعارف لفريد وجدي جـ ١ صـ ٤٨٢ وما بعدها .

(2) سورة الأنعام الآية رقم (١٩)

وقد تبرز التبعية والتقليد الأعمى للإباء او لـــلآراء فالبيئـــة الاجتماعية قد تخلق للمرء خلق التعصب لاهلـــه وعشـــيرته وقومه والتعصب لجميع ما هو فى بيئته من مفاهيم وعادات واخلاق لانه يتصور انه بتعصبه هذا بدافع عن كيانه الذاتى ولكنه دفاع ليس فى محله اذ هو دفاع عن الانحراف ٠[١]

*والأمر الثاني :عائداً إلي ماديتهم البغيضة فهم لا يؤمنـــون إلاّ بما أدركته حواسهم وهذا الادعاء باطل أيضـــاً ومـــردود عليهم ويكذبه العقل ويرفضه العلم البصير ذلك لأن الكـــون ملئ بموجودات كثيرة لا تقع تحت نطاق الحس ولا تعـــرف عن طريق الرؤية وإنما نستدل عليها عـــن طريـــق العقـــل وظهور الآثار (فالبكتريا كائنات حية صغيرة جدا فهى لاترى

---

[١] صراع مع الملاحدة عبد الرحمن حبنكة ص٣٨٨ ط دار العلم الرابعة ١٩٨٥م

بالعين المجردة وانما ترى بالمجهر والفيروسات مخلوقـات اصغر من البكتريا بكثير فهى لاترى بالمجهر العادى ،وانما ترى بالمجهر الالكترونى ،وهذه الكائنات لها دور مهم فـى حياة البشر ،وفى حياة الحيوان والنبات والانسان لـم يكـن يراها ولايشعر بوجودها قبل اختراع المجاهر على اخـتلاف انواعها فهل لم يكن لهذه الكائنات وجود قبل اختـراع هـذه الالات لمجرد ان الانسان لم يكن يراها ٠)[٢].

كذلك استعراض العمليات الاشعورية والتى يستعرض فيهـا الوانا غير محسوسة ومع ذلك يعبر عنها صاحبها فالمعـالج بالتنويم المغناطيسى يستشف افكار الاخرين السرية دون ان

---

[2] اللهسبحانه وتعالى صلاح الدين عبد الحميد ص٣٦ ط الجمهور الموصل ٢الثانية ١٩٨٢م ٠

يستخدم اعضائه الدجسدية وتتم هذه العملية من خلال تعطيل

حواس الشخص الخاضع للمنوم عدا حاسة السمع .[٣]

*كذلك العقل نفسه والذي هو آداة الفكر لا يستطيع أي ملحد

أن يحدد لنا كيف يفكر به وأين يقع هذا الترجمان الانساني .

** ونستعرض الآن طرفاً من الدلائل العقلية والنقلية التـــي

تدلنا على

وجود الخالق سبحانه وتعالى .

تعددت الأدلة التي تثبت وجود الله عز وجل ما بــين دليــل

للمتكلمين والفلاسفة وللمتخصصين في سائر الفنون المختلفة

وكل له مشربه وكل له برهانه الخاص – ونقف الآن علــى

دليل ابن رشد على وجود الله .

---

[3] الانسان ذلك المجهول الكيس كاريل ص١٤٧ ت اسعد فريد ط مكتبة وهبه بيروت ١٩٨٤

دليل العناية ودلالة الاختراع(١)

يذكر ابن رشد (٥٢٠هـ - ١١٢٦م) أن دليله هذا يخص وجود الصانع - وقسم العناية إلي طريقتين حيث يقول (أما الطريقة الأولى فتقوم عنده على أصلين- : أحدهما - أن جميع الموجودات التي ههنا موافقة لوجود الانسان -

الثاني : أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل لذلك مريد إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق فإما كونها موافقة لوجود الانسان فيحصل باليقين باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمرلوجود الانسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة والمكان الذي هو فيه أيضاً وهو الأرض) وصدق

---

(١) راجع كتاب الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ابن رشد صـ ٤٦ ط. مكتبة صبيح .

الله إذ يقول : (وسخر لكم ما في السموات والأرض جميعاً منه ....)[1]

وأما دلالة الاختراع (الايجاد) فيدخل فيها وجود الحيـوان كله ووجود النبات ووجود السموات ..... وتقوم على أصلين :

الأصل الأول – أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال تعالى (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له .....)[2] فإنـا نرى أجساماً جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً أن ههنا موجداً للحياة ومنعماً بها وهو الله تبارك وتعالى .

---

[1] سورة الجاثية الآية رقم (١٤)
[2] سورة الحج الآية رقم ( )

وأما السموات فنعلم من قبل حركاتها التـــي لا تفتـــر إنهـــا مأمورة بالعناية بما ههنا ومسخرة لنـــا والمســـخر المـــأمور مخترع (مخلوق) من قبل غيره ضرورة .

وأما الأصل الثاني فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً له وهـــو الله رب العالمين .(٣)

فعندما يقول المولى عزوجل (ام خلقوا من غير شئ ام هـــم الخالقون)فنعلم منها ان الشئ لايمكن ان يوجد بـــدون علـــة ولايمكن من جانب اخر ان يكون علة صياغة نفسه .(*)

ويقول الكندى فان فى نظم هذا العالم وترتيبيه وفعل بعـــض لبعض وتسخير بعض لبعض ،واتفاق هيئته ىعلـــى الامـــر

---

(3) راجع مناهج الأدلة صـــ ٤٧

(*) راجع التفكير الفلسفى فى الاسلام ص ٥١

الاصلح فى كون كل كائن وفساد فاسده وثبات كـــل ثابـــت ،وزوال كل زائل لاعظم ادلة على اتقن تدبير ومع كل تدبير مدبر ،وعلى احكم حكمة ومع كل حكمة حكيم ٠[*]

هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية أم خلقوا شيء أم هم الخالقون أي أوجدوا موجد أم هم أوجدوا أنفسهم أي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا قـــال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال حدثني عن الزهري عـــن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا شـــيء أم هم الخالقون ثم أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنـــون ثـــم أم

---

[*]رسائل الكندى الفلسفية ت د/محمد عبد الهادى ابو ريدة ص ٢١٥ ط دار الفكر العربى ٠

عندهم خزائن رحمة ربك أم هم المصيطرون كاد قلبـــي أن يطيـــر

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين خ٧٦٥ م٤٦٣ من طرق عـــن

الزهري به وجبير بن مطعم كان قد قدم على النبي صلى الله عليـــه

وسلم بعد وقعة بدر في فداء الأسارى وكان إذ ذاك مشـــركا فكـــان

سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الـــدخول

في الإسلام بعد ذلك ثم قال تعالى أم خلقوا السموات والأرض بل لا

يوقنون أي أهم خلقوا السموات والأرض وهذا إنكـــار علـــيهم فـــي

شركهم بالله وهم يعلمون أنه الخالق وحده لا شريك له ولكن عـــدم

إيقانهم هو الذي يحملهم على ذلك (**)

(**)تفسير ابن كثير ج: ٤ ص: ٢٤٥

ولقد ساق ابن رشد أدلة كثيرة من القرآن الكريم على دليل العناية ونكتفي بما أشرنا إليه عنده .

وأما الفخر الرازي رحمه الله فيضع أيدينا على بعض البراهين العقلية والتي تثبت وجود الخالق فيقول

(إن الفطرة شاهد بأن حدوث دار منقوشة بالنقوش العجيبة مبينة على التركيبات اللطيفة الموافقة للحكم والمصلحة يستحيل إلاّ عند وجود نقاش عالم وبأن حكم ومعلوم إن آثار الحكمة في العالم والعلوي والسفلي اثر من آثار الحكمة في تلك الدار المختصرة فلما شهدت الفطرة السليمة باختصار النفس إلي النقاش والبناء إلي الباني فبأن تشهد باختصار كل هذا العالم إلي الفاعل المختار الحكيم كان أولى)[1]

---

(1) التفسير الكبير الرازي جـ التاسع عشر صـ ٩٩

ويعطينا شاهدا آخر يقول – ٣٠

(إن الانسان إذا وقع في محنة شديدة وبلية قوية لا يبقى في ظنه رجاء المعاونة من أحد فكأنه بأصل خلقتـــه ومقتضـــى جبلته ينفزع إلي من يخلصه منها ويخرجـــه عـــن علائقهـــا وحياتها وما ذاك إلاّ شاهد بالفطرة وبالافتقار إلـــي الصـــانع المدبر)[٢] وما إيمان عكرمه ابن أبي جهل عنا ببعيدفقد كان احد المعرضين عن دعوة الاسلام وقد اهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه هو وجماعة اخرين ولكنه فر من مكة بعـــد فتحها ٠

فركب البحر فاصابتهم عاصف فقال اخلصوا فان آلهتكم لا تغنى عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر إلا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهدا ان أنت

---

[2] نفسه صـــ ٩٩

عافيتي مما أنا فيه آتي محمدا فاضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما قال فجاء فاسلم وذكر الحديث قلت رواه أبو داود وغيره باختصار (**).

وصدق الله إذ يقول (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفيه لئن أنجانا من هذه لنكون من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون)[1] .

ونكتفي بهذا القدر مما أشار إليه الامام الرازي – رحمه الله – وننتقل إلي بعض ما أشار إليه القرآن الكريم في ذلك .

....

(**)٣مجمع الزوائد ج: ٦ ص: ١٦٩

[1] سورة الأنعام الآيتين رقم (٦٣ ، ٦٤)

قانــــون النظــــام

إن المتبصر في أرجاء الكون كله يجد تناظماً وتناسقاً في حركاته وسكناته فينقلب البصر خاسئاً وهو ذليل ٠أما هذه الدقة المتناهية التي لا تخطئ طرفة عين فمل في فلك يسبحون . ومن هذا نرى حركات الأفلاك الشمس والقمر والنجوم ..... ألخ . ونرى النبات والثمار .... ألخ . وفي هذا نقرأ قوله تعالى : (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)[٢]وقوله عز شأنه (أفلا

---

[2] سورة الرعد الآية رقم (٤) .

متجاورات أي قرى متدانيات ترابها واحدوماؤها واحد

وفيها زروع وجنات ثم تتفاوت في الثمار والتمر فيكون

البعض حلوا والبعض حامضا والغصـــن الواحـــد مـــن

الشجرة قد يختلف الثمر فيه من الصغر والكبر واللـــون

والمطعم وإن انبسط الشمس والقمر على الجميع علـــى

نسق واحد وفي هذا أدل دليل على وحدانيتـــه وعظـــم

صمديته والإرشاد لمن ضل عن معرفته فإنه نبه سبحانه

بقوله تسقى بماء واحد على أن ذلك كله ليس إلا بمشيئته

وإرادته وأنه مقدور بقدرته وهذا أدل دليل على بطـــلان

ينظرون إلي الأبل كيف خلقت وإلي السماء كيف رفعت وإلي الجبال كيف نصبت وإلي الأرض كيف سطحت ....)[٢]

القول بالطبع إذ لو كان ذلك بالماء والتراب والفاعل له الطبيعة لما وقع الاختلاف وقيل وجه الاحتجاج أنه أثبت التفاوت بين البقاع فمن تربة عذبة ومن تربة سبخة مع تجاورهما وهذا أيضا من دلالات كمال قدرته جل وعز تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيـــرا(١)

تفسير القرطبي ج: ٩ ص: ٢٨١

[2] سورة الغاشية الآيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠)

ولو استعرضنا لطال بنا المقام حول دقة الخالق الذي أتقن كل شيء خلقه ، والتي تثبت أن لهذه المخلوقات خالقاً ومبدعاً من وراء أمرها خبير بصير ولولاه لما كان هذا الكون ولولا حكمته في وضع الأشياء في مواضعها لما كان هذا الإبداع وصدق المولى إذ يقول (إنا كل شيء خلقناه بقدر)[1]

" الطبيعة والعلم يتحدثان عن الله "

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يجد أن الله تعالى قد أقسم بكائناته ومخلوقاته التي خلقها ومن ذلك قوله (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)[٢]

وقوله (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر الأنثى .....)[٣] إلي غير ذلك من الآيات .

---

[1] سورة القمر الآية (٤٩) .

[2] سورة الواقعة الآيتين (٧٥ ، ٧٦)

يقول الأستاذ / وحيد الدين خان في هذه القضية :

(.... لكننا حين نؤمن بأن الكون موجود نضطر تلقائيـــاً أن نؤمن بالإله أو بالقوة الخالقة كما نسميها فلـــيس بمعقـــول أن نؤمن بالوجود من العدم المحض ذلك قياس باطل)[١]

وقد أكدت الطبيعة بكل ما فيها وهي كتاب الله المنظـــور أن للكون خالقاً مريداً حكيماً له الكمال ... وكذا أكدت الأبحـــاث العلمية هذا الأمر وإليك طرفاً من الأدلة :- التي تثبـــت أن هذا الكون وجد بمحض علمه وإرادته على حد مـــا يـــزعم بعض الملاحدة :

---

[3] سورة الليل الآيات (١-٣)

[1] الإسلام يتحدى وحيد الدين خان صـــ ٧١ طـــز مكتبة المختار ت. ظفر الإسلام خان م. د/ عبد الصبور شاهين

- من الكشـــوف الفلكيـــة :

يدلنا علم الفلك على أن عدد نجوم السماء مثل عـــدد ذرات الرمال الموجودة على سواحل البحار في الدنيا كلها منها مـــا هو أكبر بقليل من الأرض ولكن أكثرها كبير جداً حتى يمكن أن نضع في واحد منها ملايين النجوم في مثل حجم الأرض التي نعيش عليها .....) وهذا إحصاء تقريبي .

- أيضاً - عندما تكون السماء صـــافية تســتطيع أن تـــرى بالعين المجردة خمسة الآف من النجوم ولكـــن هـــذا العـــدد يتضاعف إلي أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ من النجوم حين نستعمل تلسكوباً عادياً وأقوى تلسكوب في العالم هو الذي في مرصد

(ماؤونت بالومار) في أمريكا . ويستطيع أن يشاهد بلايين من النجوم)[١، ٢]

فمن الذي نظم حركة هذه النجوم في هـذا الكـون الواسـع الأرجاء . هل يمكن أن يكون ذلك على سبيل الصـدفة . إن هذا أمر لا يقره عاقل .

وصدق الله إذ يقول (فارجع البصر هل ترى من فطور)[٣]

هذا النظام الذري يستحيل قيامـه بنفسـه ولا طريـق إلـي مشاهدته ولا يمكن تفسير عمله بغير العلم .

وهناك أنظمة معقدة توصل إليها العلم الحديث كنظام الفاكس والانترنت وغير ذلك مما اكتشفه العلم حديثاً . وفي الانسان

(١ ، ٢) الإسلام يتحدى صـ ٧٥

[3] سورة الملك الآية رقم (٣)

يدعو الأمر للتفكر وصدق الله إذ يقول (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) [١]

*فمثلاً يوجد في العين مائة وثلاثة مليوناً من الخلايا الملتصقة للضوء وتقوم بمهمة إرسال المجموعة التصويرية إلي المخ ، وهناك شبكة من الانسجة الحسية على امتداد جلدنا فإذا قربنا إلي الجلد شيئاً حاراً فإن ثلاثين ألفاً من الخلايا الملتقطة للحرارة تحس بهذه العملية وترسلها فوراً إلي المخ وإذا قربنا إلي الجلد شيئاً بارداً فإن ربع مليون من الخلايا التي تلتقط الأشياء الباردة تحس به وعندئذ يمتلئ بأثرها ويرتعد الجسم وتتسع الشرايين الجلدية . فيسرع مزيد من الدم إليها ويزودها بالحرارة وإذا أحست هذه الخلايا

---

[١] سورة الزاريات الآية رقم (٢١) .

بحرارة شديدة فإن مخابرات الحرارة توصلها إلــي الــدماغ وحينئذ تفرز ثلاثة ملايين من الغدد العرقية تلقائياً عرقاً بارداً إلي خارج الجسم [٢]وصدق الله إذ يقول حكاية عــن عــذاب الكافرين (.... كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرهــا ليذوقوا العذاب)[١] فأشار إلي مصدر الاحساس قبل أن يخط قلم هؤلاء العلماء في مداد الله وبحره الذي لا ينضب .

وصدق المولى إذ يقول (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)[٢] .

وحتى الاكتشافات العلمية والأجهزة الحديثة كان ابتكارها من مخلوقات الله عز وجل – فقد ابتكرت جامعة موســكو آلــه

---

[٢] الإسلام يتحدى صـــ ٨١ .

[١] سورة النساء الآية رقم (٥٦) .

[٢] سورة لقمان الآية رقم (١١)

نموذجية لالتقاط وقياس الذبذبات تحت الصوتية وهذه الآلــه تستقبل وتلتقط أخبار الفياضانات والزلازل وما شابهها مــن الكوارث قبل حدوثها بمدة تتراوح بين اثنتي عشرة ساعة إلي خمسة عشر ساعة .... جاء هذا التفكير إلي العلماء من سمكة قنديل البحر التي تسمى هلامي فلقد قلــد المهندســون أعضائها وهي شديدة الحساسية حتى لتحس بالذبذبات تحــت الصوتية[٣] .

وهناك أمثلة عديدة تحتاج لمجلدات كثيرة والمقام هنا لا يتسع لسردها لكننا نعود فنؤكد حقيقة إيمانية راسخة أن لهذا الكون إلهاً خالقاً مدبراً ولا

---

[3] الإسلام يتحدى صـــ ٨٣ .

ولاعبرة بما يقوله الملاحدة . كقول هكسلي :

(لو جلست ستة من القردة على الآت كاتبة وظلت تضـــرب على حروفها لملايين من السنين فلا نســتبعد أن نجــد فـــي بعض الأوراق الأخيرة التي كتبوها قصـــيدة مـــن قصـــائد شكسبير فكذلك الكون الموجود الآن نتيجة لعمليـــات عميـــاء ظلت تدور في المادة لبلايين السنين)[1] .

والحقيقة ما من أعمى القلب والبصيرة إلاّ هكسلي هذا والذي لا يستطيع أن يفسر لنا هذه الدقة المتناهية في الكون ولكـــن هذا دأب الجاحدين والمنكرين .

وهناك محاذير نذكر منها على سبيل الإجمالات :

---

[1] المرجع السابق صـــ ٦٩ .

تبين أن الصدفة العمياء ليس لها دخل في إيجاد هذا العالم بل

، الله خالق كل شئ وهو الله الواحد القهار .

أولاً : لو كانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليـــه بمقــدار

بضعة أقدام لإمتص ثاني أ كسيد الكربون والأكسجين ولمـــا

أمكن وجود الحياة . أين الصدفة مع هذا ؟وتفصيل الامر لو

كانت الارض فى حجم القمر مثلا بان كـــان قطرهـــا ربـــع

قطرها الموجودفعلا لكانت جاذبيتها سدس جاذبيتها الحاليـــة

ونتيجة لهذا الامر لايمكن ان تمسك الماء والهواء من حولها

كما هو الحال فى القمر ...لضعف قوة الجاذبية وانخفاض

الجاذبية فى الارض الى مستوى القمر سيترتب عليها اشتداد

البروردوة ليلا حتى يتجمد ما فيها واشتداد الحراة نهارا حتى يحترق كل ما عليها. *

ثانياً : لو أن شمسنا أعطت نصف إشعاعها الحالي لكنا تجمدونا ولو أنها ذادت بمقدار النصف لكنا رماداً منذ زمن بعيد . أين الصدفة في هذا .[1]

وصدق الله إذ يقول ((لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)) [2].

ثالثاً : لولا المطر لكانت الأرض صحراء قاحلة لا تقوم عليها حياة ولو لا الرياح والبحار والمحيطات لما كانت حياة . ولو لا أن الماء يتبخر بشكل يخالف تبخر الملح لما كانت

---

* نفسه الاسلام يتحدى ص٨٦٢

[1] الإسلام يتحدى صـ ٨٤- ٩٠ .

[2] سورة يس الآية رقم (٤٠)

حياة ولو لا أن البخار أخف من الهواء لم كانت حيـــاة [٣]

.

وصدق الله إذ يقول (الله الذى ير ســـل الـــر يـــاح فتثيـــر سحابافيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعلـــه كســـفا فتـــرى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم مـــن قبلـــه لمبلسين فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعـــد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شئ قدير) [٤].

فكل هذه الدلائل تدلنا على الله الخالق

رابعا:-وكذا استمرارية هذا النظام فى العالم يبطـــل القـــول بالصدفة فلماذا تماسك هذا العالم واستمر وجوده بعد ان وجد

---

[3] الإسلام يتحدى صـــ ٩٠ .

[4] سورة الروم الأيات رقم (٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) .

مصادفة واتفاقا ولم يسرع اليه الخلل وتنجم عنه الفوضى قبل ان ينتظم على نحو من الانحاء وما الذى قدره وامضاه وجعله مفصلا اعلى الخلل والفوضى وهما مثله ونظيره فى كل احتمال ٠ ⊗

خامسا:-كذلك تدحض الصدفة عمليا وذلك مثال لرجل معه كيس يحوى قطعة من الرخام تسع وتسعون منها سوداء وواحدة بيضاء ،وطلب منه ان يهز الكيس وان يأخذ منه واحدة ٠ ان فرصة سحب القطعة البيضاء مرتيين متواليتيين هة بنسبة واحد الى عشرة الآف والان جرب مرة ثالثة ان فرصة سحب القطعة البيضاء ثلاث مرات متوالية هى بنسبة

⊗ الله – نشأة العقيدة الالهية – عباس العقاد ص١٤٩ ط مكتبة الاسرة ١٩٨٨م ٠

مائة مرة الى عشرة الاف مرة بنسبة واحد من المليون ثـــم جرب مرة اخرى او مرتين تصبح الارقام فلكية *.

** هذا وقد دعا القرآن الكريم الملاحدة إلى النظـــر فيمـــا يقررون من دعاوي فقال متحدياً إياهم (أم خلقوا من غيـــر شيء أم هم الخالقون)[1] ومن هنا كما يقرر الباحثون انـــه ليس هناك حاجة ان نفتـــرض ان المـــادة والطاقـــة كانتـــا موجودتتين قبل الانفجار العظيم وانه حدث بينهمـــا تفاعـــل فجائى فما الذى يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظـــات الازلية ؟والابسط ان نفترض خلقا من العدم اى ابداع الارادة

* الاسلام يدعو الى الايمان بتصرف ١٩٣- ١٩٤م

[1] سورة الطور الآية رقم (٣٥).

الالهية للكون من العدم .[1]وقال (نحـــن خلقنـــاكم فلـــو لا تصدقون)[٢] إلي غير ذلك من الآيات الواضحة .

أفبعد هذا يأتي هيكل الملحد البارز فـــي علـــم البيولويجـــا . ويقرر أنه يستطيع أن يخلق الانسان حيث يقول هذا الملحد (ايتوني بالهواء والداء وبالأجزاء الكيماوية وبالوقت ســـأخلق الانسان) ولكن هيكل نسى أو تجاهل في هذه المقالـــة أنـــه بتقريره احتياجه إلي المادة والأحوال المادية ينفي زعمه من تلقاء نفسه حتى الصيحات التي أثيرت في قرننا هـــذا حـــول الاستنساخ فإنما كان من مواد إلهية خلقها الله عز وجل .

وهذا ما قرره كريس مـــوريس رئـــيس إكاديميـــة العلـــوم الامريكية بنيويورك حيث يقول :

---

[1] العلم فى منظوره الجديد ص٦٤ .

[2] سورةالواقعة الآية رقم (٥٧) .

(إن هيكل يتجاهل في دعواه الجينات الوراثية ومسألة الحياه نفسها فإن أول شيء سيحتاج إليه عند خلــق الانســان هــو الذرات التى لاسبيل لمشاهدتها ثم سيخلق الجينات أو حملــة الاستعدادات الوراثية بعد ترتيب هذه الذرات حتى يعطيهــا ثوب الحياه ... ولكن إمكان الخلق في هذه المحاولة – بعــد هذا لا يعدو واحدا على عدة بلايين ، ولو افترضنا أن هيكل نجح في محاولته فإنه لن يسميها صدفة بل ســوف يقررهــا ويعدها نتيجة لعبقريته)[١]

واذا كان الانسان لايومن بتلك القضية وان ادعاها فى غيــر مايذهب فانه يتمارى ويعلو صوته بالانكار لمجرد ان يخبــر ان قمرا صغيرا صعد فى الفضاء من قبل نفســه عنــد نـذ

---

[١] إن الإسلام يتحدى صــ ١٠٨ .

تأخذه العزة بالاثم فكيف بالعالم بما يحويـــه مـــن ملايـــين الافلاك والنجوم والمجراتى السابحة فى مداراتها المنتظمـــة[1]، فى حين تقرير علماء الفلك ببعد هذا الامر مـــن نحـــو مرور نجمين متقاربين (مصادفة) لدرجة تكفى لاحداث مـــد خفاق هدام هى فى نطاق الملايين وان مصادفة التصادم هى نادرة لدرجة وراء الحسبان[2] فسبحان من يمسك الســـماء ان تقع على الارض الاباذنه ،

وصدق الله العظيم إذ يقول :

---

[1] التوحيد ج٣ ص٣٨وما بعدها

[2] العلم يدعو للايمان ص ٥٢

(إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منــه ضــعف الطالــب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره . إن الله لقوي عزيز)[٢]

ظاهرتـــا الحيـــاة والمـــوت

تعطينا ظاهرتا الحياة والموت في الكائنات كلها دلالة واضحة على وجود الخالق سبحانه وتعالى . فعالم الحفريات وغيـــره يجد ملايين من الاحياء والتي تنقسم إلي الآف من الأنـــواع والأجناس وكل جنس وكل نوع له خصائصه ومزاياه .

ولقد أشار القرآن الكريم إلي اختلاف الأنواع والأجناس فقال الله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على

---

(2) سورة الحج الآيتين (٧٣ ، ٧٤)

بطنه ومنهم من يمشى علىرجلين ومنهم من يمشـــي علـــى أربع يخلق الله ما يشاء ......)[١]

ومع هذا الأمر فلم يدع أحد أمر الأحياء والأمانة وأتى بالدليل الصادق على ذلك حتى النمرود بن كنعان نفسه عندما قـــال لإبراهيم عليه السلام (أنا أحي وأميت)[٢] فظن أنه عنـــدما سيأتي بالرجلين وقد تحتم قتلهما فيقتل أحدهما ويعفـــو عـــن الآخر فكأنه بذلك أحيا وأمات ولكن هيهات ومن هنـــا كـــان جواب إبراهيم له بالانكار والتعجيز وبين أن الاحياء والامانة لله تكون برد الروح إلي الجسد أو بنزعها منه . ومن هنا قال إبراهيم له (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتي بها مـــن

---

[1] سورة النور الآية رقم (٤٥) .
[2] سورة البقرة الآية رقم (٢٥٨).

المغرب) وتهافت فكره فبهت أمام ملكوت الله وجبروتـــه[٣]

.وكانت نهايته على يد مخلوق من مخلوقات الله التي عجــز

عن خلقها فدخلت ذبابة في منخرة وكانـــت نهايتـــه . فكـــان

يضرب بالمرازب على رأسه حتى أهلكه الله .

ومن الآيات الباهرة التى تدلنا على ظاهرة الحياة والممـــات

قوله تعالى ((إن الله خالق الحب والنوى يخرج الحي مـــن

الميت ومخرج الميت من الحي ....) [١]

كذلك أحيا الله عز وجل سبات الناس بالنهار فقال :-

(فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حســبانا

....)[٢]

---

(3) راجع قصص الأنبياء ابن كثير ت : علاء عبد الوهاب صــ١٣٢ ط. مركز الكتاب للنشر .

(١ ، ٢) سورة الأنعام الآيتين رقم (٩٥ ، ٩٦) .

وانتهت أبحاث الكيميائيين في الاتحاد السوفيتي إلي إعــلان خبر هام أمام العالم كله أعلن رئيس المعهد الكيميائي بروسيا قوله (إن العلم الكيميائي عاجز عن ايجاد الحياة في المخبر (المعمل) وأن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم والعلــم لا شأن له إلاّ بالمادة المحسة)[٣] كل هذا يجعلنا نسترجع قولــه تعالى (أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)[٤]

ظاهـــرة الإلهـــام والهدايـــــــة

وتتلخص في الهام كل الكائنات هــداها ورشــدها وحياتهــا وعملها فيب الدنيا بمقدار يعلمه الله . وتعد تلك الظاهرة مــن

---

[3] شبهات وردود ص. (٥٣ – ٦٣) .

[4] سورة العنكبوت الآية رقم (١٩٠)

الدلائل الساطعة على وجود الخالق سبحانه وتعـالى إليـك طرف منها :-

أولاً :- المحافظة علي النسل

حيوان الاكسيلوكوب يعيش منفرداً في فصل الربيـع ومتـى باض " مات " فالامهـات لا تـرى صـغارها ولا تعـيش لتساعدها في غذائها ودفاعها عن نفسها وهؤلاء الصـغار لا تستطيع الحصول على الغذاء لمدة سنة كاملة لذلك ترى الأم تعمد إلي قطعة خشب فتحفر فيها حفرة مستطيلة ثم تجلـب طلع الأزهار وبعض الأوراق وتحشو بها تلك الحفـرة ثـم تبيض بيضة ثم تأتي بنشارة خشب وتجعلها عجينـة لتكـون

سقفاً لهذه فإذا فقست البيضة وخرجت الدودة كفاها الطعـــام المدخر سنة كاملة .[١]

ولولا هذه الهداية التي أودعها الله في هذا الحيـــوان لقضـــى على نسله نهائياً ٠

ولعلنا نلاحظ النحلة وما تفعله حيث تقيس زوايا المسدسات المنتظمة التي تصنعها كأنها رياضي حاذق)[٢]

وصدق المولى عز وجل إذ يقول (وأوحى ربك إلي النحـــل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون)[٣]

ولو استعرضنا سائر النباتات والحيوانات وسائر المخلوقـــات لما كفانا مداداً لنعبر عن هداية الله لهذه المخلوقات وصـــدق

---

[1] شبهات وردود ٠
[2] علم النفس – جميل صليبا ٠
[3] سورة النحل الآية رقم (٦٨)

المولى إذ يقول (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هــدى)[١]

ظاهــرة الوحــدة المتكاملـــة

لو تصفح المرء المخلوقات وأعمالها وأحوالها لوجد أن الكون كله أنظومه متكاملة يخدم بعضه بعضاً من حيث لا يــدري ومن ذلك نلاحظ قوله تعالــــــى: (وأرسلنا الرياح لواقح)[٢] فالرياح لواقح للشجر والسحاب وهو قول الحسن وقتادة والضحاك[٣] . وأثبت العلم الحديث صدق هذا الأمر .

---

(1) سورة طه الآية رقم (٥٠) .
(2) سورة الحجر الآية رقم (٢٢)
(3) راجع التفسير الكبير – الرازي – الجزء السابع صـــ ١٨٤.

وفوق هذا كله الكل مسخر لبني الانسان فهو - ياكل النبات ويمتطي الجماد ويستنشق الهواء ويشرب الماء وكل هذه العناصر تكتمل لتكمل دورة الحياة

أفلا يدل ذلك على الإله الخبير أم يرجع الأمر للاتفاق ؟

وفي آيه من كتاب الله نقرأ هذه الانظومة المتكاملة في قوله تعالى .(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)[1]

---

[1] سورة البقرة الآية رقم ١٦٤

الطبيعـــــة الخالقـــــة

من التيارات الإلحادية التي بثها وقررها أعـداء الـدين أن الطبيعة خالقة ومدبرة لأمرها وليس للكون إلهـا فالطبيعـة بخصائصها تنشىء الأشياء وتعدمها فالطبيعة قائمة مقـام الله تعالى وكل بخصائصه وقابليته لهذه الأمور يوجد ويعدم فلئن سألتهم من خلق السموات والأرض والشمس والقمر ليقـولن لك الطبيعة التي تعتمد على صفاتها مـن حـرارة وبـرودة ورطوبة ويبوسة ... ألخ ويتألف من هذه العناصر شـروق الشمس وغروبها وكذا المد والجذر في المحيطات والأنهار .

فإنه مما لاشك فيه أن هذا كلاماً متهافتاً يحمل في طياته رده ونقضه ويكذبه العقل والواقع لأنه :

أولاً :- إنه جدال بغير علم وصدق الله إذ يقول (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) [١]أو مكابرة واتباع الهوى وهو كما قال عز وجل (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على غير علم ...)[٢]

ثانياً : إن القول بأن الخصائص للأشياء والقابلية لها من شأنها الايجاد والإعدام قول متهافت فالقابليات لا تخلق ولا تبدع فإذا تتبعنا إنبات الحبة مثلاً فإنها تمر بمراحل نعلمها منها وضع الحبة (البذرة) في التراب وريها بالماء عندئذ تنتفخ وتتغلق فيظهر منها الرشيم ويندفع منها الجذر إلى

---

[١] سورة الحج الآية رقم (٨)
[٢] سورة الجاثية الآية رقم (٢٣)

الأسفل والساق إلي الأعلى وتنشأ الأوراق فالأزهار فالثمـــار وتكون الحبة قد أنتجت تفاحاً مثلاً .[٣]

فملاحظة هذه الأ شياء والتي يدعون لها خصائص واهية هي سبب الإيجاد والخلق للحياة كما يزعمون . وهذا أمر مردود .

- أولاً : لتخلف هذا القانون فقد تجتمع هذه الأشياء ولا تنبت الحبة فدل هذا على عدم خلق الحبة لنفسها فكيف يخلق الشئ نفسه ؟

ثانياً : لو كان للحبة عقل وتدبير لقلنا أن عقلها هو الذي هيأ لها ذلك ولو أن الماء هو الذي نفخها وفلقها لأمكن للمـــاء أن

---

(3)شبهات وردود – عبد الله ناصح علوان صـــ١٣

ينفخ في الحديد ويفلقه ولماذا انتفخت الحبة مثلاً ولم تتجمـــد [٣].

ثالثاً : يحتاج هذا الأمر لعقل وإدراك ومنهاج مرسوم من قبل الحبة وهي لا تملك شيئاً فالقابلية ما هي إلا صفة من صفات الشئ فكيف تخلقه وإن الحبة بالنسبة للنبات جمـــاد لا يعقـــل فكيف تنوعه .

رابعاً : جاءت الآيات العديدة والتي قررها العلـــم الحـــديث لتثبت الخلق والتدبير للأشياء لله على غير مثال سبق .

قال تعالى (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنـــا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنـــه على كل شئ قدير)[١] .

---

[١] سورة فصلت الآية رقم (٣٩) .

وكذا الملاحظ لقوله تعالى (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)[٢] فالنار صفتها الإحراق ولو كانت إلهاً وخالقة فلماذا لم تحرق إبراهيم على الرغم من خصائصها المزعومة عند هؤلاء . لا شك أن هذا اختلاف وضلال منهم .

وأيضاً قوله تعالى (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذالكم الله فأنى تؤفكون ...)[٣] .

وغير ذلك من الآيات الباهرة .ثم إن هؤلاء القوم يجادلون في أشياء لم يرون خلقها ولم يكن لهم وجود وشهود لها وفي هذا يقول الله تعالى :

---

[2] سورة الأنبياء الآية رقم (٦٩)

[3] سورة الأنعام الآية رقم (٩٥)

(ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً)[١] . ما أشهدتهم خلق السموات والأرض و لا خلق أنفسهم قيل الضمير عائد علـــى إبلـــيس وذريته أي لم أشاورهم في خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم بل خلقهم على ما أردت وقيل مـــا أشـــهدت إبلـــيس وذريته خلق السموات والأرض ولاخلق أنفســـهم أي أنفـــس المشركين فكيف اتخذوهم أولياء من دوني وقيل الكناية فـــي قوله ما أشهدتهم ترجع إلى المشركين وإلى الناس بالجملـــة فتتضمن الآية الرد على طوائف المنجمين وأهـــل الطبـــائع والمتحكمين من الأطباء وسواهم من كل من ينخرط في هذه

---

[١] سورة الكهف الآية رقم (٥١) . تفسير القرطبي ج: ١١ ص: ١

الأشياء وقال ابن عطية وسمعت أبي رضي الله عنه يقــول سمعت الفقيه أبا عبد الله محمد بن معاذ المهدي بالمهدية يقول سمعت عبد الحق الصقلي يقول هذا القول ويتأول هذا التأويل في هذه الآية وأنها رادة على هذه الطوائف وذكر هذا بعض الأصوليين قال ابن عطية وأقول إن الغرض المقصــود أولا بالآية هم إبليس وذريته وبهذا الوجه يتجه الرد على الطوائف المذكورة وعلى الكهان والعرب والمعظمــين للجــن حــين يقولون أعوذ بعزيز هذا الوادي إذ الجميع من هــذه الفــرق متعلقون بإبليس وذريته وهم أضلوا الجميع فهم المراد الأول بالمضلين وتندرج هذه الطوائف في معناهم قال الثعلبي وقال بعض أهل العلم ما أشهدتهم خلق السموات والأرض رد على المنجمين أن قالوا إن الأفلاك تحدث في الأرض وفي بعضها

في بعض وقوله والأرض رد على أصحاب الهندسة حيث قالوان الأرض كرية والأفلاك تجري تحتها والناس ملصقون عليها وتحتها وقوله و لا خلق أنفسهم رد على الطبائعيين حيث زعموا أن الطبائع هي الفاعلة في النفوس وقرأ أبو جعفر ما أشهدناهم بالنون والألف على التعظيم الباقون بالتاء بدليل قوله ما كنت متخذ يعني ما استعنتهم على خلق السموات والأرض ولا شاورتهم وما كنت متخذ المضلين ...الخ) [1]كما ان الواقع يشهد بخضوع الكائنات كلها لامر الله ومن ذلك اننا لم نر ىا الشمس والقمر تخلفتا عن عملهما ورفضا الإشراق والإنارة مصداقاً لقوله تعالى :

---

[1]تفسير القرطبي ج: ١١ ص: ٢

(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقــدره منــازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك إلا بــالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) .[٢]

كما أن هذا القول يتهافت أمام حقائق الآخرة وما فيها والتــي تكور فيها الشمس وتنكدر النجوم فيها وتسير الجبال إلى آخر ما ذكره الله في قوله (إذا الشــمس كــورت وإذا النجــوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفــوس زوجــت .....)[٣] وقوله : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار)[٤] فأين خصائص الطبيعــة تلــك التــي

---

[2] سورة يونس الآية رقم (٥)

[3] سورة التكوير الآيات (١-٢٧)

[4] سورة إبراهيم الآية رقم (٤٨) .

يزعمونها ويقررونها والتي تحول الحي إلى الميت والميت إلى الحي (ألا ساء ما يحكمون) .وصدق الله إذ يقول :(فذالكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) .[1]

[1] سورة يونس الآية رقم (٣٢)

من التيارات التى أرسى دعائمها الاستعمار الانجليزى التيار القاديانى المنسوب الى ميرزا غلام احمد من قاديان باقليم البنجاب (والذى صرح بانه غرس غرسته الحكومة الانجليزية)(يقول لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها وقد الفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر من الانجليز من الكتب والنشرات مالو جمع بعضه الى بعض لملا خمسين خزانه وقد نشرت جميع الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام)[١٦] وجاء فى جريدة الفضل نحن نشكر الله الف والف مرة على فتوحات بريطانيا وانها سبب الابتهاج والسرور لان إمامنا اى الغلام

---

[16] الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار د/ محمد البهى ص ٤٢ ط مكتبة وهبة .

القدياني كان يدعو لفتوحاتها ٠ [@]فكان قيامه كرد فعــل لسخط المسلمين ولجذب اندفعاتهم وشحذها فــى تيــار ايمانى له سمةالاعتقاد والايمان بدلا من ســمة الفكــر والمنطق بذلك تصبح الفجوةبين المسلمين اعمق واطول مدى بعد حملة احمد بــن عوفــان الشــهيد ١٨٨٤٢م وحركة جمال الدين الافغانى ٠ وقد سجل هذا المذهب رسميا فى سنة ١٩٠٠م وقد الف كتابا ســماه بــراهين الاحمدية صدر الجزء الاول منه عام ١٨٨٠م وفيه بين ادعائه للمهدية [*]

اهم مانادى به:-

١-القول بهجرة عيسى عليه السلام الى كشمير لينشــر تعاليم الانجيل وانه مات بعد بلوغه مائة وعشرون عاما ٠ وان قبره موجودا بها

@ الاسلام والمؤمرات اليهودية محمد زكى قاسم ص ١٦٢ وما بعدها ط دار الدعوة

* راجع الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار د البهى ص ٤١ وما بعدها ط مكتبة وهبه ٠

٢-القول بانه المهدى المنتظر وادعلاء حلول عيسى محمد فيه على السواء فهو نبى ٠وجاء فى صحيفة الفضل لم يكنفرق بين اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتلاميذ ميرزا غلام احمد الا ان اولئك رجال البعثة الاولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية وجاء فى المجلد الثلث ميرزا هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو مصدق القران الكريم اسمه احمد ٠

٣-اعتبار الجهاد وسيلة سليمة والقصد منه تقريب شقة الخلاف بين المسلمين والنصارى او ادماج احدهما فى الاخر ٠

٤-العمل على اثارة الفوضى الفكرية فى العالم الاسلامى وقطع الإسلام بماضيه

إعلان مخالفة المسلمين فى كل شي فى الله وفى الرسول وفى الصلاة وفى القران وفى الصوم والحج وفى الزكاة ٠

وقد تفرع عنها فرقة لاهور والتى نظرت إلـى غـلام احمد على انه مصلح اجتماعى ديني فقط ٠

وقد قرر المجلس الفقهى انها جماعـة خارجـة عـن الإسلام خروجا كاملا وان معتنقيها كفار مرتدون عـن الإسلام وان تظاهر أهلها بالإسلام إنما هـو للتضـليل والخداع ويعلن المجلس ٠٠٠الخ عـن مكافحـة هـذه النحلة الضالة وأهلها فى كل مكان من العالم ٠ [*]

---

[*] راجع الايلام والمؤامرات اليهوديه ٠ص ١٦٦

*قبل ان نتكلم عن فرقة البهائية نشير هنا الى اسلوب ومنهج ارباب الفكر الباطنى فى الدعوة كما اشار الى ذلك حجة الاسلام ومن تبعه فى هذا النهج فنقول وبالله العون والتوفيق ·

طرق الباطنية فى الدعوة

من المعلوم ان لكل انسان منهجه الخاص الذى يسلكه فى الحياة وكذا له طريق معين يسترشد به فى دعوته خاصة اذا كان من اهل الاختصاص كان يكون من علماء الدين فلكل قوم هاد ولكل وجهة هو موليها واذا كان طريق القران الكريم واضحا فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنه كما اخبر المولى عزوجل عن دعوة الانبياء متمثلة فى سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ·يقول المولى عزوجل (ادع الى سبيل ربك

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ٠٠٠٠٠)[١] يقول تعالى (آمرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة قال ابن جرير وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى وقوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم الآية فأمر تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله فقولا له قولا لينا لعله

---

(١) سورة النحل (١٢٥)

يتذكر أو يخشى وقوله إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله الآية أي قد علم الشقي منهم والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم إلى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فإنه ليس عليك هداهم إنما أنت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب)٠[٢]

واذاكانت دعوة الإسلام واضحة لاتعـــرف المواربـــة والزيغ فما هو الأسلوب الذى دعا إليه الباطنية

أولا:- الذوق والتفرس

يقال: هو يَتَفَرَّس إذا كان يَتَثَبَّــتُ وينظُــر. وفـــي الــحديث: أن رسولًا،، عَرَض يوماً الــخيلَ وعنــده عُيَــيْنة ابن حِصن الفَزاري فقال لـــه: أنـــا أعلـــم

---

[2] تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ٥٩٢

بالـــخيل، منك، فقال عُيـــينة: وأنا أعلـــــم بالرجـــال منك، فقال: خيار الرِّجال الذين يَضَعُون أَسيافهم علـــى عَواتِقِهم، ويَعْرُضُون رِماحهم علـــى مناكب خيلهم من أهل نـــجد، فقال النبـــي: كذبتَ؛ خيارُ الرجال أهـــل الـــيمن، الإِيمان يَمانٍ وأَنا يَمانٍ، وفـــي روايـــة أَنـــه قال: أَنا أَفْرَسُ بالرجال؛ يريد أَبْصَرُ وأَعْرَفُ. فالتفرس يعتمد عى حدة الذكاء من الداعية فمن شرط الداع ان يكون قويا على معرفة من يجوز الطمع فيه واغـــواءه ومن لامطمع فيه فلا يطرق الداعية اصواته فى بيـــت فيه سراج او فى ارضسبخة لان دعوته حينئذ لافائـــدة منها فهو يستولى ويستحوذعلى ضعاف الايمان .[١]

---

[1]- لسان العرب ج: ٦ ص: ١٦٠

ثانيا :-• التأنيس:

وهو من الانس وفيه يعرف الباطنى المدخل الصحيح للمدعو فان كان من اصحاب ا لخلاعة والمجون جاءه من هذا الباب وفتح له باب اللذات علـــى مصــــراعيه وربما ساعده واغراه كما نرى لدى ارباب المخدرات وتجارها وكيف يستقطبون اليهم الشباب الضائع والذى لاهدف له ٠٠٠الخ وان كان من ارباب العبادة حمله على الزهد والعبادة ٠٠٠الخ فيقيم المدعو اكثــر مــن عام يمعن وينظر صبر المدعو ويصفح امره [١]

التشكيك :

وبعد تعرف تام على المدعو يبدأ الباطنى فـــى بـــث سمومه بتشكيك المدعوفى اصول دينه فيسأله المـــدعو

---

(1) راجع كشف اسرار الباطنية ص ٢٣

عن الحقيقة فيعزيه الى الامام الذى يعلم اسرار العلوم والعقائد فهو من القليل الذين قال الله فيهم (ومـــا امن معه الاقليل)[٢]وقال عنهم ايضا (وقليـــل مـــن عبادى الشكور)[٣]فالاقل من الاكثر الذين لاعقول لهم وبذلك يقع المخدوع فى رباطهم ويقف من العبـــادات على مبد أ الراحة والاباحة ٠

الربـــط :- عندما يذهل المدعو ويقف عقله عند الامر الظاهرى فهو يحتاج دوما الى معرفة الامر البـــاطنى للمسالة التى يريد معرفتها وبذلك يكون الربط قد وقع اثره وبان تأثيره على المدعوفاى مسألة لايقنـــع فيهـــا بالرؤية التعبدية مثلا ولكنه يريـــد معرفـــة اســـرارها

---

(2) سورة هود الاية ٤٠

(3) سورة سبأ الاية ١٣

فعندئذيؤخذعليه الميثاق بعدم افشاء هذه الاسرار التى نطق بها الامام

التدليس :- :- وهو ادعاؤهم موافقة اكابر العلمـــاء لاقوالهم وبذلك يزداد المدعو اطمئنانا فعلم الظاهر فيه العذابوعلم الباطن فيه النجـــاة وفيـــه يقـــول لمـــولى عزوجل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[١] ،وقوله (ذروا ظاهر الاثم وباطنه) ()وقوله (قل انما خرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) () والاستشهاد ليس فى محله كمـــا نعلم وبذلك يكون المدعو قد دلس عليه حقيقـــةالامر

---

(1)سورة الحديدة

()سورة الانعام ١٢ لا ٠

()سورة الاعراف اة ٣٣

وقد اخذعليه الميثاق الايفشى لهم سرا فى قبـــل ذلـــك تحول الى طريق الزنادقة وان رفض بـــاطلهم كتمـــه عليهم لانه حلف على الكتمان

التأسيس : وهى مرحلة تمهيدية للتعاليم الباطنية

الخلع :- وهو خلع المدعو من شريعة الإســـلام الـــى باطلها والاطمئنان الى اسقاط الاعمال البدنية

السلخ:- وهو انسلاخ المدعو كلية من دينه وبذلك يسير وراء التفسير الباطنى لكل ما يعرض له فنراه لايصلى ولايحج ولايصوم ...الخ لان الحج مثلا معناه زيارة الامام وادمان خدمته فهو فى جوار الامام فلاحج عليه

فالناس لاتفهم الاسرار الفعلية للعبادات والسعى بين الصفا والمروة معناه موالاة الائمة السبعة والصلاة والزكاة سبعة احرف دليل على محمد وعلى لانهما سبعة احرف فالمعنى بالصلاة ولزكاة ولاية محمد وعلى فمن تولاهما فقد اقام الصلاة واتى الزكاة ..الخ.[1] وهكذايتبن لنا ان اساس هذه الدعوة الباطنية اسقاط وابطال الدين وذلك بالعمل على ابطال الشريعة واباحة المحرمات وسبيل ذلك كله التأويل الباطنى .وقد سارت طوائف من ارباب التصوف الفلسفى وراء هذا التأويل الباطنى[*] ناهيك عن الدعوة

---

[1] راجع كشف اسرار الباطنية .للشيخ محمد بن مالك بنابى الفضائل ./وتحقيق محمد عثمان الخشت ص ٢٤ ط/ مكتبة ابن سينا ..

[*] فقد كان سلف الصوفية مخالطين للاسماعيلية المتاخرين من الرافضة الدائنين بالحلول والهية الائمة فاشرب كل واحدمن الفريق مذهب الاخر

الصارخة الى التشكيك فى مكانة الانبياء فهم اقل رتبـــه من الائمة المستورين ٠ ولذلك يدعون ان لله تعالى امر ان يختار من امته افضلهم ويعلمه شطر ما اطلع عليـــه من انوار العلم الباطنى الذى امر بكتمه عـــن النـــاس الاعن وصيه فاختار عليا واخبره بذلك واســـتكتمه الا يعلم احدا الامن يخلفه من الائمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك الى محمد بن اسماعيل ٠٠[1])

وهذه الفرق الباطنية، ا قال عـــنهم الإمـــام الغزالـــي وغيره: ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفـــر المحـــض،

واختلط كلامهم وتشابت عقولهم وظهر فى كلام المتصوفة القول بالقطب ٠٠٠٠٠الخوثما هو مخوذمن كلام الشيعة الرافضة راجع المقدمة ابن خلدون ص٤٠٣-

[1]راجع من ثمار الشيعة ص٤١ نقلا عن البرهان فى معرفة عقائد اهل الاديان ص٤٧

وقال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: إنهم أكفر من اليهود والنصـــارى، وذلـــك لإنكـــارهم قطعيـــات الإســـلام وأساســـياته، ومـــا علـــم منـــه بالضـــرورة.
ومثلهم في عصرنا: البهائية، التي هي دين جديد قـــائم برأسه، ويقاربهم القاديانية التي جاءت بنبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختم الله به النبيين.

البهائية فى سطور

١٢٦٠ه- ١٨٤٤م

مؤسس المذهب

هو بهاء الله – الملقب ميرزا حسـين علـى نـورى المولود فى بلدة نور من أعمال مازنـدران فىالثـانى عشر من نوفمبر ١٨١٧م(بأيران)* وهو اخو ميرزا يحي الملقب بصبح ازل لابيه ٠اعتنق هـذا المـذهب الجيد فى الثلاثين من عمره بل انه أصبح مـن اهـم مريدي الباب وخلف الباب فى رئاسته وتم سجنه عقب محاوله اغتيال الشاة ثم نفى واسـتقر ببغـداد سـنة ١٨٥٢م وفيها جهر باراء جديدة وغريبة وعاش عيشة النساك خارج السليمانية حيث وضع اسسس دعوته فى ارساء دين البهائية الجديد ٠وتم احتجازه فى اورنه ثم

فى عكا سنة ١٨٦٨ وفيها كان منقلبه سنة ١٨٩٢م فى التاسع والعشرين من مايو مخلفا ابنه الاكبـر عبـاس افندى الملقب بعبد البهاء زعيما روحيا لتلك الفرقة [أ]
وتشير الوسوعة الميسرة الـى رعايـة الاسـتعمار الانجليزى واروسى واليهودية العالمية لهذهذا المذهب بهدف افساد العقيدة الاسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الاساسية (٠ب)

[أ] راجع دائرة المعارف الاسلامية محمد فريد وجدى ج٦ ص ٢١٥ وما بعدها .

[ب] الوسوعة الميسرة فى الاديان والمذاهب المعاصرة ص ٦٢ وما بعدها . —الرياض ١٩٨٩م .

اهم اراء البهائية

*تأويل القران الكريم تأويلا يفهمـــه أربـــاب الفكـــر الباطنى او أرباب البهائية ومحاولـــه اقنـــاع النـــاس بمذهبهم ٠

* اسقاط التكاليف الشرعية الصحيحة المأمور بها من لدن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ٠

*القول بتطور الشريعة وتتجدها لتطور ألازمان وان شئت قلت علمانية تدعو لفصل الـــدين عـــن شـــئون المجتمع ٠

* إلغاء الجهاد ومقاومته بشتى الســبل حتـــى فـــى مواجهة الغاصبين لدول الاسلام وقـــد ناهضـــوادعوة السلطان عبد الحميد باعلان الجهـــاد الاســـلامى فـــى مواجهة اعداء الدولة العثمانية ٠

*القضاء على اللغة العربيــة والــدعوة الــى اللغــة النورانية وذلك قضاء على القــران ولغتــه فيصــبح المسلم بل هوية وتمزيق الصلة بين حاضلر المسلمين وميراثهم الخالد ٠

٠*فتح باب النبوة على مصراعية ومذلم من خــلال ادعاء النبوة والدعوة الى دين جديد يقرره البهاء وفيه متابعة للماسونية ومنهمج اليهود والايدلوجية التلمودية ٠

*الدعوة الى السلام العالمى المقنع والــذى لايهــدف للحفاظ على الارواح البشــرية واحتــرام الحقــوق والواجبات التى تحفظ الكليات الخمس للمسلم وانمــا هى اثواب ومسوح من الكذب والنفاق يتستهدف بقاء

وأنشاء دول كزرع اصيل ومنب جذرى بين العــرب ومنه دعوة الصهيونية العالمية بالسيطرة على العالم ٠

*الدعوة الى الاباحية الاخلاقية وذلــك مــن خــلال الاباحية المطلقة للمرأة واتخاذها متعة واداة وذلك فى ضوء فلسفة اللذة الخ ما تعرفه مــن اشــياء هــدفها ومقصودها هدم كيان الاسرة وطمس معالمها فتتصبح الامور فوضى بلا ضابط وبلا راع ٠

*الدعوة الى مؤازة ونتمية الصهيونية العالميــة مــن خلال تلك الجماعات الباطنية ولذا اوعزت الى يهــود ايران بالانضمام تحت لواء هــذه الحركــة بصــورة جماعية ففى طهران دخل فيها ١٥٠ يهوديا وفى همدان ١٠٠ يهودى وفى كاشان ٥٠ يهوديا وفــى كلبــا ٨٥ يهوديا ٠ ويكفى ان نعلم ان الدعاية اليهودية ســخرت

كتابها للدفاع عن تلك المذاهب الباطلة واضفاء الجانب
البطولى على هولاء الاشخاص ومـــن دلالات هـــذا
الامر ايضا ان الميرزا البـــاب كـــان قارئـــا للتـــوراة
(المحرفة) طوال فترة ســـجنه الـــى جانـــب العقائـــد
المختلفةلا والتىتهدف للخروج عن الـــدائرة البشـــرية
.ومن نحو وصف المولى عزوجـــل بالماديـــة وانـــه
لااسماء له ولاصفات له ولاافعال له وكيف يتأتى منـــه
الفعل وهنالك مظهر متجلى له وناطق عنه وهو البهاء
فهو مظهر الله الاكم
ل وهو الموعود[ت] . بل انه هو الخالق بكلمته كل شىء
.كما ذهبوا الى الحلول والاتحاد والتناســـخ[*] وخلـــود

[ت] راجع الاسلام والمؤامرات اليهودية محمد زكى الدين محمد قاسم ص ١٨٢ .

[*] التناسخ انتقال الرو ح بعد الموت من بدن إلى ا خر
وعند اللغو يين قمص فلا نا البسه القميص .

تقمص اى قلد و حاكى غيرة فى سلو كه و هيئته وقد يطلــق عليه ٠ تكرار المولد او تجوال الرو ح ٠

اى ان الروح لاتفنى بل تتبدل فى اجساد عديــده وان مــات صاحب الجسد وتعليل هذا الا مر عند ار بابه لا مــور شــتى منها كما ير ى الهندوس من سكان الهند ومن تبعهم على هــذا الزاىويقضى مبدأ التناسخ ٠ان كل نفس من النفوس تسلك فى رحلتها الى العالم العلوى مراحل متوالية فتنتقل من جسد الــى اخر فى فترات متتالية تولد فيها مرة بعد اخرى ،وتــتفحص جسدا بعد اخر ولاتزال ترقى من منزلة الى اعلى منها حتــى تصعد الى العالم العلوى وتعد فيه ولاتشتاق الى ان تعود الــى الحياة الدينا ٠٠٠الخ ٠[٢]

١-

١-عدم مصداقية الثو اب والعقاب***فالظالم قــديموت دون ان يو خذ بجزاء ظلمه والمحسن قد يموت دون ان يؤ جــر على ا حسانة ٠ولا يكون ذلك الا فى الحياة الد نيا ٠

٢- طهارة النفس من ادرانها ·ويتاتى ذلك ان الرو ح بعـد
ان يموت صاحبها تحل فى كائن ا خر اعلى ان كان صا حبها
صالحا بارا · وادنى ان كان شريرا شقيا وربما وصـل بـه
التناسخ الى در جة الحيوان وتتدرج روحه الشريرة الى احـط
در جة من الحيوانات الدنيئة· وهكذايظل الـروح يـتقمص
جسمابعد جسم و ينسخ صورة بعد صورة الى ان يصل تـدر
جة النقاء · وعند الهندو سيين اذا تم له ذلك تخاص من تكرار
المولد وامتز ج بالبراهماوهو الا له عند هم وقد كا نت هـذه
التسمية عندهم فى القرن الثامن قبل الميلاد ·

المعصوم وعلى تعدد فرقها واتى تقول بالمهدى وقـدقال بـه
البوذيون والمصريون القدماء والكلدا نيون والـزراد شـتيون
وكذا قال به بعض احبار اليهود و بعض المذاهب المسـيحية
واما فى الا سلام فقد قالت به الطا ئفة الا سما عيليـه خصـو
صا الا ثنا عشرية او الا مامية التى تقول بالمهدىالمنتظر ·

الكائنات والثواب والعقاب انما يكون للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال ٠

فالبهائية يستمدون صفات الخالق من اســاس العقيــدة الباطنية التى ترى ان لكل شئ ظاهرا وباطنا وان هذا الوجود مظهر من مظــاهر الله وان الله هــو النقطــة الحقيقة ٠ وكل مافى الوجود مظهر له بينما الوجود فى نظر المسلمين مخلوق للاله تعالى واما عنــد البابيــة والبهائية فانه صفة تدل على التاثير والحياة ومن هــذه الناحية الاعتقادية يبنون كل مظاهر العمل والعبادة على انها امور ظاهرية تعبر عن امــر بــاطنى ٠* جــذور

---

* راجع الملل والنحل –الشهرستانى ص٥١ وما بعدهالا ت سيد كيلانى ط دار الجيل ١٩٨٦م

يهودية وبوذية وبرهمية وزرادشتية ومزدكية وشـيعية
وفارسية وعن الاولى يخبرنـا د/احمـد شـلبى الـى
التلاصق التام بين دعوة البهائية واسس اليهودية مـن
كونهم قد عاصروهم فى عكا فاصبحت البهائية وجهـا
اخر لليهودية وللصهيونية فقد اعلن البهاء وحدة الـدين
ووحدة الوطن ومات البهاء بموطن اليهود حينذ بعكـا
ولقد انعمت عليه بريطانينا برتبة فارس مع لقب سير ٠
وقد اجتمع المجلس الاعلى للطائفة البهائية فى اسرائيل
وانتخب صهيونيا امريكيا اسمه ميسون ليكون رئيسـا
روحيا لجميع افراد الطائفة البهائية (ث)٠
*تقديس العد ١٩ وجعل الشهر تسعة عشر يوما وكـذا
عدد ايام الشهر والصوم فى الشهر التاسع عشر الـذى

ث مقرنة الاديان احمد شلبى ـى اليهودية ٠

يلا ايام الضيافة وبقية ايام السنة عندهم تسمى ايام الهاء وهم يقضون هذه الايام في تبادل الزيارات ومواساة الفقراء والضعفاء والايتام وابناء السبيل ثم يصومنو سهرا كاملا اي تسعة وعشرين يوما يكون اخرها عيد النيروز اي ١٢ مارس اذار ٠ واما الصلاة عبارة عن تسع ركعات تصلى فرادى وجماعة في اوقات ثلاثة حين الزوال وفي البكور والاصال تجاه عكا قبلة لهم واذا ما فقد المرء الماء فانه لايتيمم وانما يكفيه انه يقول بسم الله الاطهر الاطهر خمس مرات ثم يصلي وليست عندهم صلاة جماعة الافي الجنائز واما الحج فهو الى الى الدار التى نزل بها بهاء اللله حسين خلال اقامته بالعراق وليس له وقت معين ٠

واما الزكاة فهى كالزكاة فى الاسلام كما اجــاب عبــد
البهاء عنها عند سؤاله ٠
واما العبادات والشعائر الاخرى كالزواج فهم لايبحيون
التعدد كما جاء ففى كتابهم الاقدس وذلك مخافة عــدم
العدل والطلاق مكروه عندهم ،ويزوج البهائى من غيره
وكذا العكس بشرط تحرير عقد بهلائى الى جانب العقد
الغير بهائى ٠واما الميراث فيتساوى الولد مع البنــت
وفى كافة الحقوق وغير البهائى لايرثه وامــا اعيــادهم
فمنها عيد النيروز وعيد الرضوان ٢١ ابريل الـــى ٢
مليو وهو عيد اعلانه دعوته فى حديقة ارضوان التابعة
لنجيب باشا بالعراق وكذا عيد ميلاد مؤسسس الديانـــة
وهو اول المحرم من كل عام وعيد ميلاد البهــاء فـــى

الثانى من محرم وكذا عيد اعلان جدعوة الباب علـــى محمد وهو اليوم الخامس من جمادى الاولى .⊗ .

*القول بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهمـــا وذردشـــت وامثالهم من حكماء الهند والصين و...الخ تلك اشار ة الى وحدة الدين الوضعى مع الالهى فهل يستويان ؟

* القول بصلب المسيح عليه الصلاة والسلام .

*انكار معجزات الانبياء وكذا الامور الغيبية كـــالجن والملائكة والجنة والنار .

*القول بنسخ دين الباب لشريعة محمد صلى الله عليـــه وسلم وذلك لاعطائه صبغة قدسية فى اقوالـــه وافعالـــه ..الخ كما ان النبوة لم تختم بل مستمرة وقد عارضـــو

⊗ راجع الملل والنحل ص٥٥ .

القران بكتب اخرى لرسو من خلالها جهالتهم وضلالهم ليلبسوا على الناس دينهم ٠ [ج]

*تأويل القيامة بظهور البهاء والقبلة هى البيت الذى ولد فيه الباب بشيراز ٠

*راعية متتالية فى ثوب منظم يعلوه صفحة الشاشة اسلامية والتى كما حكى القران الكريم قوله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ٠الا فليمت هولاء بغيظهم طالما ان هنالك قلب معلق بربه واعيا ومتفتحا لنهج الله تعالى وبيان رسوله صلى الله عليه وسلم ٠

ج راجعى الاسلام والتيارات الفكرية المعاصرة د/عابد منصور ص ٦٠ وما بعدها الثانية ٢٠٠٠م ٠

فذالكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) .[١]

البلشفية [٢]
قديماً وحديثاً

من التيارات المادية الإلحادية القديمة والتي امتدت جذورها وتطلعت ثمارها إلى العصر الحديث ما يعرف بالبلشفية أو الشيوعية ، وهي طريقة قديمة لرجل منافق يدعى مزدك بن بامدار وقد أمر الناس بالتساوي في الأموال وحثهم على ذلك وكرز حياته لذلك وذكر لهم أن في ذلك إرضاء لله عز وجل وفيه عظيم ثوابه وعطاياه . ومن أبرز أفكاره :

** أن الناس ولدوا سواء وأنه ليس هناك مبرراً للتفرقة بين شخص وآخر . وأول ما يجب فيه المساواة المال والنساء ولقد انتهز هذه

---

(١) سورة يونس الآية رقم (٣٢)

(٢) البلشفية . أغلبية الحزب الديمقراطي الروسي المكون عام ١٩١٧م بقيادة لينين وكان هدفها الأول الإستيلاء على السلطة ثم سميت باسم اللينينية فالإستالينية وحلت الشيوعية أخيراً محلها فهي المرحلة الأولى من مراحل تطور الإشتراكية في روسيا . وهي أيضاً مدرسة فكرية وحزباً سياسياً ينادي باستخدام القوة والعنف لخدمة أغراضه ومن أقوال هذه المدرسة والتي أصدرتها صحيفة البرامزا الناطقة بلسان هذا الحزب في عددها الصادر يوم ٢٦ نيسان ١٩٤٩م (نحن نؤمن بثلاثة كارل ماركس ولينين وستالين ولا نؤمن بثلاثة أشياء " الله والدين والملكية الخاصة " وقال لينين في سنة ١٩٠٥م الدين هو أفيون الشعوب فالدين ورجل الدين يخدران أعصاب المظلومين والفقراء ويجعلانهم يرضخون للظلم " وقال في سنة ١٩٠٢ كلما تحررنا من نفوذ الدين ازددنا إقتراباً من الواقع الإشتراكي ولهذا تحررت عقولنا من خرافة الدين .....) راجع : المعجم الوجيز صـ ٦١ .

(٣) راجع أيضاً : الرد على الماديين – عبد المنعم خفاجي صـ ٩٤ ط. دار الكرنك ١٩٦١م.

الفرصة سفلة الناس ومن هم على شاكلتهم فسهل لهم بذلك الغضب والسرقة والزنا والفجور ......إلخ .

مع النساء الكرائم اللائي لم يكونوا يطمعون فيهن وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله كل ذلك من جراء تعاليم مزدك[1] وكان ذلك في زمن وملك قباز بن فيروز بن يزدرج ملك الفرس وقد تابع هذا الضال كثير من القوم وناصروه كما علمنا إرضاءاً لشهواتهم وقضاءالأوطارهم ومن هذا فقد اختلطت الأنساب وضاعت الحقوق وصار الناس كالبهائم بل أشد منها وطئة وأصبح الرجل بلا مأوى وبلا مال ....إلخ .

وقد وجدنا في تاريخ البشرية أناساً عديدين يقولون بهذه الإشتراكية وتلك الإباحية فمثلاً فرقة الحسديين من اليهود وقد قرروا تحريم الملكية الخاصة الفردية وأوجبوا الملكية الجماعية ، وقد (طبقت مبادئها على أفرادها الذين اعتزلوا المجتمع الإسرائيلي وعاشوا في جماعات حول شاطئ البحر الميت حيث جعلوا ما تحت أيديهم من أرض ومنقول وملابس وأطعمة ومتاع ملكاً جماعياً شائعاً يحفظ ما يزيد منه عن الحاجة العاجلة

---

[1] ظهر في القرن الخامس الميلادي رجل من أهل نيسابور يدعى لمذهب ثناني جديد يقول بالنور والظلمة ولكنه دعا إلى الإشتراكية المتطرفة والتي كانت نواة للمذهب الشيوعي الإشتراكي الذي أعلنه حديثا ماركس وكانت نهاية هذا التيار في عهد كسرى أنو شروان والذي قتل خلقاً كثيراً منهم وأعلن المجوسية كدين لهم إلى أن جاء نور الإسلام وقضى على تلك الطريقة الكاسرة .

في مخازن عامة ويشرف على شئون إدارته وتوزيعه حراس ......
ويعتبر مذهب هذه الفرقة في شئون الإقتصاد من أقدم المذاهب الشيوعية في العالم .)[١]

ولا شك أن تيارا كهذا تيار فاسد يعمل على إفشاء الرزائل والقضاء على الأخلاق الحميدة والمثل الرفيعة التي دعا إليها الإسلام . فهذا (التيار) يأمر بما نهى عنه الله عز وجل في كتابه العزيز وبما نطق به لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من نحو سفك الدماء والإعتداء على أموال الآخرين وإبراز الخيانة والكذب والفوضى . وصدق الله إذ يقول ((قل إن الله لا يأمر بالفحشاء . أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ......)) .[٢]

إن هؤلاء القوم لا يؤمنون بالناحية النفسية للفرد ومن هنا كان إنكارهم لعلم النفس ويتابعون في ذلك آراء فرويد وداروِن لأنهما يشيعان شهواتهم ويحطمون المقدسات كلها فقد نقلوا إلى علم الإقتصاد وعلم

---

[١] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د/ علي عبد الواحد وافي صـ ٦٨ ط. نهضة مصر .
[٢] سورة الأعراف الآية رقم (٢٩)

الإجـتماع تلـك الآراء الحيوانـية وتسـتعرض الآن طـرف من أقوالهم الفاسدة المتعلقة بتغلب الناحية المادية المسرفة على حياتهم .

أولاً : يقولون بإنكار وجود الله عز وجل : -

ومـن ذلـك قـول لينيـن (لـيس صـحيحاً أن الله ينظم الأكوان وإنما الصحيح أن الله فكـرة خرافـية اخـتلقها الإنسـان ليـبرر عجـزه ولهذا فإن كل شخص يدافـع عـن فكـرة الله هـو شـخص جـاهل وعاجز ويقول ستالين (يجب أن تكون التربية في المدارس على أساس فكرة إنكار الله) [١]

ثانـياً : يقولـون بالـتطور الحتمي للكائـنات ولا يقولـون بـالخلق المباشـر لله : فهـم يـرون أن الكائـنات الحـية تتـبع في تطورها خطاً حتمياً ينشأ من ضـغط البيـئة الماديـة الخارجـية علـى الكائـن الحـي ومحاولة الكائنات أن تكـيف حـياتها مـع هـذه البيـئة (الخالقـة) وفي أثناء هذه العملية تنقرض أعضـاء أو وظـائف معيـنة لأنهـا لم تعد تلائم (البيئة) وهذا الكلام هو عين مـا قـرره داروين صـاحب مذهـب النشـوء والإرتقاء من أن البقاء للأصلح وللأقوى [٢] . ولنا إن شاء الله وقفة معه ومع مذهبه .

---

[١] فتاوى عن الشيوعية د/ عبد الحليم محمود صـ ٣٤ ، ٣٥ ط. دار المعارف الثانية ١٩٧٧ .
[٢] الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب (٥٥).

ثالثاً :- النظرة المادية الحيوانية إلى الإنسان ومن هذا المنطلق تلتقي أفكارهم مع فرويد صاحب ومؤسس مدرسة التحليل النفسي ولنا إن شاء الله وقفة مع هذا التيار الهدام الوافد والذي حاول إقصاء الإنسان عن آدميته ورميه بالحيوانية والبهيمية .

رابعاً : عدم الإعتراف بما يقع تحت نطاق الحس فكل ما كان كذلك فهو خرافة من مخلفات العصور البائدة وهي من صنع أعدائهم .

خامساً : إعتبار الإنسان القوة الفعالة في هذا الوجود فهو مادة والعقل ما هو إلا أداة مادية تعكس المؤثرات الخارجية التي يتأثر بها الإنسان وليس حقيقة فعالة .

سادساً : إعتبار الحقيقة الإقتصادية والمادة أهم الحقائق وما عداها لا يصلح ولا يكون إلا لخدمتها . فالحق والعدل وسائر المعاني والفضائل الراقية لا وجود لها وإنما الحقيقة الأزلية الوحيدة هي المادة فلا مشاعر ولا روحانيات لدى الناس فالأخلاق ليست إلا انعكاساً للأحوال الإقتصادية والمصالح الطبقية وتمتد جزورها إلى الظروف المادية ومن هنا فتعاملات الناس تبنى على المال وليس هناك قيمة يرجع الناس إليها .

سابعاً : إن الدين أفيون الشعوب وما هو إلا مادة مخدرة يتناولها الناس ثم يفيقون ولا وجود له وهو من صنع الإقطاعيين والرأسماليين

لـتخدير الشـعوب وشـغلها عـن صـراعها الطبقـي[١] وبالتالـي فـلا داعي للنـبوات وإرسـال الرسـل وإنـزال الكتـب فكل ذلك عبثاً لا فائدة منه – على حسـب سـنة القطـور . و الواقـع يقـول أن مـاركس وأتباعه يجهلون العلم بالديـن الصـحيح وكمـا يقولـون فـاقد الشـئ لا يعطـيه . ولو تتبعنا تاريخ الـرجل لوجـناه قـد اعـتمد فـي دراسـته للديـن على ما قررته الكنيسة في عصـورها المظلمـة والتـي عبـث فـيها رجـال الديـن بعقول وأفكار الناس وصـبغوا أنفسـهم بصـبغة الآلهـة . إلـى جانـب امـتزاج بقايـا المسيحية المحـرفة بالأفلاطونـية المحدثـة [٢]علـى أيد رجال الدين الذين ضموا الفلسفة إلـيهم لينشـروا أراءهـم وليجتنـبوا شـر الفلاسـفة وتطلعاتهم وإستفساراتهم العقلـية . كمـا حـذر علـي الشـعب محاولة فهم الوحي وقصر ذلك علي رجال الديـن (رجـال الكـنائس) وقتـئذ إلـي جانـب ظهـور الأستبداد باسم الدين وضـياع الـثروات فـي الـبذخ ومقاسـمة رجال الدين الأموال لأصحاب الأملاك . ولـم يكـن عـندهم هـم ولا غايـة إلا جمع المال عن طريق صكوك الغفران ومـا إلـيها . ومـن هـنا فحكـم مـاركس على الدين بأنه مخدر حكم جائر أو

---

[١] الرد على الماديين صـ (٢٢ ، ٢٣) .

[٢] فلسفة أفلوطين والأفلاطونين الذين تأثروا به واللفظة حديثة لأنهم كانوا يطلقون على أنفسهم أفلاطونيون وهذه المدرسة حاولت مزج الفكر القديم كله وخاصة أرسطو والرواقيين والفيناغوريين والمشائين بالأفلاطونية . واحتواء المعتقدات السائدة والأساطير والطقوس وعبادات الشرق والسحر وعلم الكيمياء القديم . راجع المعجم الفلسفي عبد المنعم الحفني صـ٢٨ .

علـــى أقــل تقديـــر لـــيس حكماً صحيحاً والذي لم تمتد إليه يد التحريف الا وهو الإسلام .

سابعاً :- اعتـبار الجـبرية هـي السـمة السائدة علـى هـذا المذهـب المـادي فـلا اختـيار للإنسـان مـا دام الاقتصـاد هـو سـيد الموقـف [1] ولكنـــنا نحـــن المســـلمون نعلـــم أن المـــال وســـيلة لاقامـــة المجتمع على أسس إنسانية رفيعة وليس غاية في ذاته .

وصـــدق الله إذ يقـــول (ومـــا أموالكـــم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلاّ من آمن وعمل صالحاً ....)[2]

ثامـــناً :- ترتـــب علـــى مفهـــوم المـــادة لديهـــم ضـــياع هيبة الأسرة المتكاملة وفقدانهـــا لهويـــتها فهـــم يقـــررون أن الأب تتغـــير مشاعره خاصة تجاه أبنائه وذلك عندما يسير الأمر عليه باعتباره جالباً للمال [3].

فالأســـرة كمـــا يـــزعمون كانـــت قـــبل ذلـــك ترضـــخ لســـيادة الأم ولما تغيرت الأوضـــاع جعـــل الأب هـــو المســـيطر . فـــأي تهافـــت هذا وأي دناءة هذه التي تـــنأى بالأســـرة ككـــيان أصـــيل فـــي المجتمع عن وضعها الأصلي الأول والذي هـــو نـــواة فـــإذا صـــلحت صـــلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع . ومن هنا

---

(١) راجع الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب صـــ٥٩ دار الشروق ط. ١٢ ١٩٩٧ .

(٢) سورة سبأ الآية رقم (٣٧)

(٣) راجع الإنسان بين المادية والإسلام صـــ ٦٢ .

نلاحظ تخبط العقل البشري في حدود الله عز وجل .وهذا تأثير بالنظرية الغربية كما سنعلم في حينه .

تاسعاً :- العمل على تحديد احتياجات المرء من الغذاء والكساء والإشباع[١] الجنسي إلي جانب جعل الدين أمراً ثانوياً كما علمنا والحق إن عملية التحديد فيها إجحاف للنفس البشرية فما جعل الطعام والشراب .، إلاّ لتنظيم وإقامة الحياة في أسلوب منظم وواضح لدى الناس جميعاً .

إلي جانب هذا فقد ضيقوا على العمال في عملهم فقد جاء في قانون ١٩٣٩م – أنه إذا تأخر العامل عن عمله أكثر من عشرين دقيقة فإنه يقدم إلي النيابة المحلية ويحاكم فإن أدين حكم عليه بالسجن أو السخرة) فلا عبرة للظروف الخاصة ولا رحمة ولا شفقة ولا مكانة لسائر المعاني الإنسانية التي ترفع الحرج عن أتباعها .[٢]

عاشراً : يرى هؤلاء الماديون أن الجهاد هدفه جمع المال وليس له أي معنى روحي . فلا دافع عن الدين أو رفع راية دين معين أو دفاع عن حق مغصوب ... إلخ . وهذا كلام متهافت بعيد عن منطق العقل والواقع ويرفضه التاريخ فمن ذلك :

---

[١] نفسه صـ ٦٣ .

[٢] الرد على الماديين صـ ٧٣ .

أن الواحـد مـن المجاهديـن المؤمنيـن كـان يلقـى بروحه أمام الأعداء طالباً الشـهادة مـنه تعـالى فعمير بـن الحمام يرمـي بعـض التمرات والتي تحول بيـنه وبيـن الجـنة ثـم يدخـل المعـركة فيقـتل * وقـد عـرض المال على المسـلمين فرفضـوه بـل ضـحوا به في سبيل الله حتى ذلك فعل كبار الصحابة كـأ بـي بكـر وعمـر وعـثمان وعـبد الرحمـن بن عوف .... إلخ . وما أمر صهيب بـن سنان الرومي عـنا ببعـيد والـذي اشـترى نفسه ابتغاء مرضات الله وفـيه كـان قولـه تعـالى (ومـن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) .[1]

وعـن عـزة المسـلمين يحدثـنا جعفر بـن أبـي طالب رضي الله عنه المتحدث الـبارع والمؤمـن المجـاهد أمـام النجاشي واصفاً له حالهم قبل الإسلام وبعد الإسـلام حيـث يقـول : (كـنا قومـاً أهـل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتـي الفواحـش ونقطـع الأرحـام ونسـئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكـنا علـى ذلـك حـتى بعـث الله إلـينا رسـولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافـه فدعانـا إلـى الله لـنوحده ونعـبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونـه مـن الحجـارة والأوثـان وأمـرنا بصـدق الحديث وأداء الأمانة وصلة

* كان ذلك في غزوة بدر وهي التي انتهت بنصر الله للمؤمنين - راجع - سيرة النبي ابن هشام ج ٣ ص ٦٤٨.

[1] سورة البقرة الآية رقم (٢٠٧) - راجع أيضاً - التفسير الكبير - الرازي الجزء الخامس صـ ٢٢٢

الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم .....)[١] .

حادي عشر : يسود النظام الربوي على معاملات هذا التيار المادي إلى جانب الإحتكار والذي يتعامل به أرباب القردة والخنازير مع غيرهم من الشعوب الغير يهودية .[٢]

أين هذا من قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا)[٣] وقوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة)[٤] وقوله (ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ....)[٥] إلى جانب هذا ما رده الإسلام من أموال الأغنياء على الفقراء توسعة عليهم .

<u>ثاني عشر:</u> كرز أصحاب هذا الإتجاه أمرهم على اضطهاد ممن لا يؤمنون بدعواهم وعملوا على نشرها بشتى الطرق ومن هنا فقد بدأت في روسيا وقتئذ حملة قاسية ضد رجال الدين فقتل عدد كبير منهم وحرم عليهم الظهور في المجتمعات العامة وأغلقت بيوت العبادة وصودرت أوقافها وحرموا تدريس الدين وألغوا القسم به .

---

(١) سيرة ابن هشام – تحقيق محي الدين عبد الحميد . الجزء الثاني صـ ٣٥٩ ط. كتاب الجمهورية .

(٢) راجع الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د/ وافي صـ ٦٧ .

(٣) سورة البقرة الآية رقم (٢٧٥) .

(٤) سورة آل عمران الآية رقم (١٣٠) .

(٥) سورة النساء الآية رقم (٢٩).

وفي عام ١٩٥٢ عقد مؤتمر لوضع الخطط الخاصة بالقضاء على النزعة الدينية وبث روح الإلحاد في المدارس والجيش وبلغ هذا التيار الإلحادي مبلغاً عظيماً حتى بلغت فروعه أكثر من سبعين ألفاً وفي عام ١٩٢٩م صدر قانون يحرم الدعاية الدينية ويعتبرها عملاً غير مشروع وفي عام ١٩٣٢ أصدر قانون يهدف إلى القضاء على الهيئات الدينية ... هذا وقد أظهر هؤلاء أثناء حروبهم مع غيرهم نوعاً من الولاء الديني [١] إلا أنه شعار زائف أرادوا به استقطاب واستمالة عطف الآخرين لهم ليساعدوهم في حربهم .

ثالث عشر: مهدت المادية الشيوعية وغيرها - لقيام التيار الصهيوني وقد ظهر هذا الأمر جلياً في تأييد الشيوعية للصهيونية واعترافهم بها مباشرة - وقد جاء في جريدة القاعدة الناطقة أيضاً باللسان المادي الإلحادي (ناضلوا في سبيل إنهاء الحرب وإعلان تأليف الدولة العربية المستقلة الديمقراطية في القسم العربي من فلسطين) ، كما أصدر الشيوعيون وقتها كتاباً سموه (أضواء على القضية الفلسطينية خاتمة (فليحيا التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود لإحباط خطط الإستعمار والرجعية ولتحيا الصداقة العربية

---

[١] راجع الرد على الماديين صـ ٣٢.

والـــيهودية .[١]) وقـــد دعـــوا أيضـــاً عـــام ١٩٤٨ إلـــى ائتلاف **الطبقة العمالية** فيها من البروليتاريا العربية[٢] .

والحـــق إن الديـــن هـــو الـــذي يـــنظم علاقـــة المجـــتمع بعضه بعضاً فالأخلاق قوامها العدل بين الناس جميعاً لأن الجميع أخوان في الإنسانية .

قـــال تعـــالى (إنمـــا المؤمـــنون أخـــوة [٣]) فلا عدوان ولا احتكار .... إلخ كما أن الإقتصـــاد فـــي صـــورته العلـــيا مـــا هـــو إلا علاقـــة مـــنظمة بيـــن الواجد والمحـــروم ولـــيس أساســـاً لكـــل شـــئ ولقد اهتم الإسلام بالعمل وجعل مقياس الإنســـان بمـــا يســـعى إلـــيه ومـــن أُجـــل هذا تغيرت الأوضاع وحلت كثير من المشـــاكل التـــي كانـــت تقـــف حجرة عثرة أمام التقدم الإقتصادي الإسلامي وأما هـــؤلاء المـــاديون فهـــم يبـــثون روح الحقـــد والحسد والبغضاء بين الناس فهم يـــرون أن الطـــبقة العاملـــة لـــن تســـتطيع الـــتحرك ولا النهوض بنفسها ما لم تنســـف جمـــيع طـــبقات المجـــتمع المتراكمة .....)[٤] طبقاً لمبدأ البقاء للأقوى وللأصلح .

---

[١] الإسلام في وجه الزحف الاحمر محمد الغزالى صـــ ١٩٩ ط مكتبة وهبة -

[٢] أفكار مركسية فى الميزان - طارق حجى صـــ ١٢٩ ط دار المعارف -

[٣] سورة الحجرات الآية رقم (١٠)

[٤] الرد على الماديين - صـــ ٣٦

فـإذ أضـفنا إلـى مـا سـبق جهـل ماركس وأشياعه بمبادئ الدين الإسلامي الصـحيح هـو الـذي دفعهـم لنـبذ حـياة التديـن وشجبها ورفضها فاعتبروه مخـدراً للشـعوب وصـارفاً لجهادهـا وكفاحهـا لنـيل حقوقهـا . ويؤيـد هذا اعـتراف المثاليـين بوجـود الديـن وأهميـته وهي على حد ما يرى شوبنهاور لا يمكن تغييرها أو تجاهلها[١] .

وأخـيراً نخـتم كلامـنا عـن هـذا التـيار الفاسد بما سطره د/ دراز رحمه الله عـن الديـن وأهميـته حيـث يقـول (إن الخدمة الجليلة التي تؤديها الأديان لا تقـف عـند هـذا الحـد فليسـت كل مهمتها أنها المبعث القوي لتهذيب السلوك وتصـحيح المعاملـة وتطبـيق قواعـد العـدل ومقاومة الفوضى والفساد بل إن لهـا وظـيفة إيجابـية أعمـق أثـراً في كيان الجماعة ذلك أنها تربط بين قلوب معتنقـيها بـرباط مـن المحـبة والـتراحم لا يعدلـه رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة)[٢] .

كمـا نـود أن نشـير هـنا إلـى أن الإسـلام لا يـنكر المـادة مطلقاً بل يثبتها ويجعلها مسخرة لخدمة الروح .

---

[١] راجع الفلسفة الحديثة – يوسف كرم .

[٢] الدين – د/ دارز – صـ ١٠١ ط الثالثة ١٩٧٤.

وجميع الحضارات القديمة والحديثة على السواء لم تقم على أسس مادية محضة وإنما كان للعوامل الروحية أثرها البعيد في قيامها وإن تغاضى عنها بعض الناس .

ومن هذا كان قوله تعالى :

(وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ....) [١]

وبهذا يكون قد تم للإنسانية كيانها التام .

كما وضح لذوي العقول المستنيرة أن أي تجمع تسوده روح الطبقية والمصالح العنصرية مهما طال صموده فلا بد له من نهاية وهذا ما حدث في الوقت الحالي فقد تفكك الإتحاد السوفيتي وأصبح يضم دوليات داخلية تعرف بدول الكومنولث التابعة لروسيا .

فالمجتمع المسلم ينكر أي تفاضل على أساس اللون[٢] أو الجنس أو المصلحة وإنما الفضل فيه بالتقوى والعمل الصالح وصدق الله إذ يقول

---

(١) سورة القصص الاية رقم ٧٧

(٢) مستقبل الحضارة يوسف كمال محمد ص ٩٩ ط دار المختار الاسلامى الاولى ١٩٧٤

(ياأيهـا الـناس إنـا خلقـناكم مـن ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم ..)[1].

وقـد هـذب علـيه السـلام سـلوك أبا ذر تجاه هذا الامر فقال له ناهياً إياه عن العصـبية لجـنس مـا (يأبـا ذر أعـيرته بأمه إنك أمرو فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ....) [2]

تعقيب

بعـد أن استعرضـنا مـثالاً واضـحاً لمادية الملاحدة متمثلة في التيار الشيوعي ، قديمـاً وحديـثاً . نقـف الآن علـى بعـض الفـتاوى والتـي أصدرها علماء ورجال ىالدين في الوطن العربي عن الشيوعية وموقف الإسلام منها .

يقـول فضـيلة الشـيخ العـالم الجلـيل محمد حسنين مخلوف عنها (أما الذي يقـول أنـا مسـلم وفـي الوقـت نفسـه يعتنق كل عقائد الشيوعية الماركسية ويدعـو إلـيها ويـنادي بهـا فـي الواقـع وإن كان في الظاهر يحاور ويداور فهـو غـير مسـلم قطعـاً لا يجـوز نكاحـه ولا دفـنه في مقابر المسلمين بعد

---

[1] سورة الحجرات الاية رقم ١٣

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه .

موتــه ولا صــلاة الجــنازة علــيه إذا مــات لأن ذلــك من خصتص المسلمين وحدهم)[١] .

وقــد أعلــن وزيــر العــدل الــع راقــي أبــان الحملــة الشائعة لترويج المادية الشيوعية وقتها سنة ١٩٦٠ قائلاً .

(...... وبــناء علــيه فــإن الشــيوعية كفــر بــالله وشرك به سبحانه وتعالى وعــدم إعــتراف بالديــن والأخــلاق ودعــوة إلى التحلل من القيم الروحية التي دعــا إلــيها الإســلام فــتكون الشــيوعية متعارضــة ومتناقضــة مــع الديــن الإسلامي وهي معه على طرفي نقيض ... وهما ضدان لا يجتمعان .)[٢]

ويقول أيضاً الشيخ محمد الغزالي رحمه الله .

(ولقــد عدهــم المســلمون مرتديــن جمــيعاً وخارجيــن علــى الإســلام أصلاً وفــرعاً ذلــك أن الإســلام يمــزج مــزجاً تاماً بين ما نسميه في عصرنا روحية وبيــن أركــان الشــريعة وفــروعها المتشــعبة فــي المجــتمع تشــعب الجهاز الــدوري فــي الجســم ..... وديــن كالإسلام يعد النظم المالية والسياسية جزء من كيانه يستحيل أن يتلاقى مع الشيوعية في ميدان الحياة العملية ..)[٣]

---

[١] فتاوى عن الشيوعية د/ عبد الحليم محمود صـــ ٦١ .

[٢] فتاوى عن الشيوعية د/ عبد الحليم محمود صـــ ٣٢ .

[٣] الاسلام فى وجه الزحف الاحمر – محمد الغزالى صـــ١٩٦ –٢٠٦ طمكتبة وهبة التاسعة ١٩٩٠ .

ويقـول فضـيلة الشـيخ العـالم الجلـيل (محمـد بخيـت - رحمه الله - (إن الشـيوعيين يـنكرون الأديـان ويـنكرون أخـلاق الأديان الموحى بها وينكرون الـنظام المالـي فـي الإسـلام ويغتصـبون أمـوال الناس وأملاكهم وهم لذلك خارجون على الإسلام خروجاً جذرياً إنهم ملاحدة وكفار)[١] .

ويقـول برتـراند راسـل فـي مقدمـة حديـثه للفلسـفة عـن الماركسية (إن عناصـر الفلسـفة الماركسـية التـي اسـتمدت مـن هـيجل كلها غير علمية بمعنى أنه ليس هناك أي سبب على الإطلاق للإعتقاد بصحتها)[٢].

أيضـاً نـرى أن الماديـة نفسـها لا تسـتطيع على أساس قوانينها الخاصة أن تشـكل اسـتثناء مـن ذلـك فـلا يجـوز لهـا أن تدعي أنها قد وجدت التفسير النهائي للعالم أين هذا من قولهم إن كل شيء زائل ومتغير ومتطور .

يقـول برتراندرسـل (إن الـرداء الفلسـفي الـذي منحه ماركس للاشتراكية لم تكـن له أهمـية كبـيرة بالنسـبة لمـا تـريده الاشـتراكية التخلي عن الرداء الهيجلي على وجه الخصوص .

إن تطبـيق المـنهج الجدلـي علـى الـتاريخ المعاصر يبين أن الماركسية تهدم نفسـها بنفسـها ذلـك أن الدعـوة الشـيوعية الخاصـة بالمجتمع اللاطبقي قد

---

[١] فتاوى عن الشيوعية صـ ٢٦٢

[٢] أفكار مركسية في الميزان - يوسف حجيصـ ١٥ ط دار المعارف ١٩٨٠

تلاهـا فـي الـبلاد الشـيوعية نقـيض الدعـوى المتمـثل فـي مجتمع الطبقة الجديـدة وتـلا دعـوة المجـتمع الأخـوي العالمـي نقض الدعوى المتمثل في التناقضات القومية المتزايدة في المعسكر الشيوعي ،

إن الشـيوعية علـى الـرغم مـن حملاتهـا المتزايدة في تقرير مبادئها الجدلية الماديـة إلاّ أنهـا كمـا يقـول مـيلوفان جـيلاس فـي كتابه الطبقة الجديدة لم تستطع أن تحقـق هدفـاً واحـداً من أهدافها .... وقد أقامت نظاماً استبدادياً لا مثـيل له فـي تـاريخ العـالم . ولقـد ثـار الشعب عليها عدة مرات في شتى البقاع في عام ١٩٥٦ - ١٩٦٨م[1]

وقـد سـادها النفعـية وجلـب المصـالح لـدى رؤسـاء الأحـزاب وقد أرادت اللاطبقـية وهـي مـع ذلـك وطنـت إلي الطبقية بحيث استولت طبقة من رجال الدولـة وأصـحاب الحـزب الشـيوعي علـى كـل ملكـية الشعب وجعلت نفوذ الدولـة نفـوذاً مطلقـاً وزادت مـن حدة الاستغلال والاضطهاد للشعب ووضعت نـزواتها وأهوائهـا فـوق العدالـة وخنقـت الانفعالات النفسية بقسوة وأقامت حكومة للاستعباد الجماعي .

والمتحدث بهـذا الكـلام رجـل مـن رجال الشيوعية السابقين الذي انشق عنهم عام ١٩٥٤م وألف كتاب الطبقة الجديدة .

---

(١) المرجع السابق صـ٢٣

تفنيد مقولة (الدين أفيون الشعب)

أما دعوى الماركسيين: أن الدين (أفيون الشعوب) يفعل في عقولها ما تفعله المخدرات بالأفراد، ويشغلهم عن حقوقهم المسلوبة، بأماني الآخرة، ويخضعهم لإرادة الظلمة والطغاة، فيطيعونهم وهم راضون ـــ فهي دعوى مردودة ـــ .

ذلك أن الدين الصحيح لا يخدر الشعب، ولا يلهيه عن المطالبة بحقه في الدنيا، استغراقا بطلب النعيم في الآخرة! الدين الصحيح لا يقر الظلم، ولا يرضى بالفساد والانحراف، فإن صح هذا الادعاء في شأن بعض الأديان، فلا يصح بحال في شأن الإسلام.

الإسلام في الحقيقة ثورة إنسانية كبرى، ثورة لتحرير الإنسان ـــ كل إنسان ـــ من العبودية والخضوع لغير خالقه. ثورة في عالم الفكر والضمير والشعور، وثورة في عالم الواقع والتطبيق.

وكان عنوان هذه الثورة هي هذه الكلمة العظيمة، كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله" فكل مدع أو متعاط للألوهية في الأرض، بالقول أو بالفعل، هو مزور

لا وجود له، ولا يستحق البقاء. وكل الذين زعموا لأنفسهم ـــ أو زعم لهم بعض الناس ـــ أنهم أرباب مع الله، أو من دون الله، يجب أن يسقطوا إلى الأبد، ويتواروا عن مسرح الحياة.

الناس إذن سواسية، لا يجوز أن يتعبد بعضهم بعضا، أو يطغى بعضهم على بعض، فإذا ظلم بعض الناس وطغى وأفسد، كان على الناس أن يعترضوا طريقه، ويأخذوا على يديه، وإلا كانوا شركاءه في الإثم واستحقاق العقوبة العادلة من الله .

يقول القرآن الكريم: (ولا تركنوا إلى الدين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون).

ويقول: (واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الله شديد العقاب).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده".

ويوجب على كل من رأى منكرا ـــ أي ظلما أو فسادا أو انحرافا ـــ أن يعمل على تغييره بكل ما يستطع من قوة: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإذ لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

والتغيير بالقلب ـــ الذي هو أدنى الدرجات وأضعف الإيمان ـــ ليس أمرا سلبيا تافها. إنها جمرة الغضب والكراهية للفساد والمنكر تتوهج وتتقد في الجوانح حتى تجد الفرصة للتغيير بالقول أو الفعل، باللسان أو اليد، وأدنى ثمراته العاجلة النفور من الظلمة والمفسدين والمقاطعة لهم، فلا يؤاكلهم ولا يشاربهم، ولا يجالسهم ولا يصاحبهم.

وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم مقاومة الظلم والفساد الداخلي، كمقاومة الغزو والعدوان الخارجي، كلاهما جهاد في سبيل الله، بل حين سئل: أي الجهاد أفضل؟ قال: "كلمة حق عند سلطان جائر". فاعتبر ذلك أفضل الجهاد وأعلاه.

فهذا دين يحرض على مقاومة الظلم حتى الموت، ويعد الميت في سبيل ذلك شهيدا في سبيل الله، بل في طليعة الشهداء المرموقين، بجوار حمزة بن عبد

المطلب، سيد الشهداء، كما قال عليه الصلاة والسلام:

"سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه **فقتله**".

إن الإسلام يربي المسلم على الشعور بالكرامة وعزة النفس، **ويجعل ذلك من** خصائص الإيمان وآثاره: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)، **بل من** خصائص الإنسانية ولوازمها: (ولقد كرمنا بني آدم).

ولهذا يبرأ الإسلام من كل من يرضى لنفسه بالذل والمهانة، **ويصبر على** القيد يوضع في رجله، أو الغل يوضع في عنقه دون أن **يقاوم الظلم، أو** يحاول التخلص منه، ولو بالهجرة إلى أرض الله الفسيحة. **يقول القرآن:**

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا **كنا مستضعفين** في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، **فأولئك مأواهم** جهنم، وساءت مصيرا).

و يرد الرسول صلى الله عليه وسلم منطق الإسلام الجبري **أو السلبي** لأحداث الحياة ووقائع الدهر، باسم الإيمان بالقدر. **ويعتبر ذلك ضربا من**

العجز المذموم في دين الله. إن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين، فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر، فقل: حسبي الله، ونعم الوكيل".

كره النبي صلى الله عليه وسلم من الرجل أن يواري عجزه بالحسبلة والحوقلة، بدل أن يواجه الأمر بما ينبغي له من الحكمة والتفطن. فذكر الله في غير موضعه عجز واستسلام.

ومن هنا جاء في وصاياه صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف... احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز.

وجاء في أدعيته التي علمها لبعض أصحابه: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال".

ففي هذا الدعاء استعاذة بالله تعالى من كل مظاهر الضعف التي تعتري

الإنسان فتغلبه وتقهره وتذله.

ومثل ذلك ما جاء في دعاء القنوت الذي يرويه ابن مسعود، ويقرؤه الأحناف في صلاة الوتر كل ليلة: "اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك، ونؤمن بك ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك".. فانظر ما تحمله هذه العبارة : "ونخلع ونترك من يفجرك" من تحريض سافر على خلع ومقاومة كل ظالم فاجر، مهما تكن مكانته ومنصبه في الناس.

فهل يقال في مثل هذا الدين الذي يدعو إلى الثورة على الباطل والضعف والعجز والعبودية، ويحرض على نصرة الحق والقوة والحرية ــ إنه أفيون الشعب: يخدره ويمنيه بنعيم الجنة، ليسكت على مظالم حياته الدنيا؟!!

لعل "ماركس" كان معذورا حين قال ما قال، لأنه لم يعرف الإسلام، ولم يعرف موقفه من الظلم والبغي والفساد، مع أن المنهج العلمي كان يلزمه ألا يصدر حكمه عاما شاملا إلا بعد استقراء كامل، ودراسة تامة لكل الأديان ــ أو للأديان الكبرى على الأقل ــ وأثرها في الأمم على مدار التاريخ، فإن لم يستطع كان عليه أن يحكم على الدين الذي عرفه لا على غيره. هذا هو

ونكتفي بهذا القدر من هذه الانتقادات التي تعرضت لها الشيوعية

وبعد

فهـذه وجهـة الماديـة الجدلـية والتـي بأتها الشيوعية الفارغة وحملت لوائها . وآن لهـا أن ينطفـئ نورهـا الـزائف كغيرها من التيارات والمذاهب الباطلة [1]

وقـد قامـت الـثورة فـي تشيكوسـلوفاكيا وقد تم وأدها على يد رجال الجيش الروسـي وكـذا قـام الشـعب البولـندي مـع مساندة حركة التضامن العمالية ضـد الشـيوعية وقـد كانـت كـل هـذه الثورات إرهاصات بإنهيار هذا النظام الفاسـد وكـان طامـة كـبرى علـيهم فتفكك الاتحاد السوفيتي وكذا دول أوربا الشـرقية وإنهـارت الشـيوعية عـام ١٩٩١م ولكـن مـا زال لهـا طرفاً في الصين وكوريا .

• علاقة المجتمع الاسلامي بالمجتمع المادي [2]

بعـد هـذه الاطلالـة السـابقة الذكـر والتـي عرضـنا فـيها على أهم النقاط الخاصـة بـنقد الماديـة عـبر عصـورها آن لنا أن نعرض طرفاً من علاقة من لا يؤمـنون بـالله والـيوم الآخـر ولا يحـرمون ما حرم الله ورسوله ويسميهم

---

[1] المرجع السابق صـ٢٣٤

[2] اعتمدنا في هذا على كتاب دراسات القرآن والمجتمع ص ١٢٠ الى ١٤٦ ط مكتبة وهبة ١٩٨٦م

القــرآن مشــركين أو جاهليــن بالمؤمنيــن بالمجــتمع الاسلامي وصفاتهم التي امتازوا بها .

أولاً :- اسـتغراقهم فـي حـب الحـياة الدنـيا ومـتعها المادية وانخداعهم بها واتخــاذهم كـل سـبل ولـو مـنكرة غير إنسانية للحصول على المال أو المادة . وردهــم كـل شــيء فـي الوجود في نشأته أو تطوره ومراحل نموه إلي المادة وحدهـا . وعـن هـذا الوصـف يتحدث القرآن الكريم بقوله تعالى (زين للذين كفـروا الحـياة الدنـيا ....)[١] وقوله (وويل للكافرين من عذاب شديد ، الذين يسـتحبون الحـياة الدنـيا علـى الآخـرة)[٢] وقـد مـر بـنا ما كان من أحزاب الشـيوعية ومـا خصـت بـه نفسـها دون غـيرها من نحو متع الدنيا . ولذا كـانوا أحـط مـن الأنعـام يقـول الله تعـالى (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كمـا تـأكل الأنعـام والـنار مـثوى لهم)[٣] فلا إقامة للعدل والقسطاس المستقيم في شتى أمور حياتهم .

ثانياً :- سـخريتهم فـي أحاديـثهم مـن المؤمنين فهم لا يؤمنون إلاّ بالمادة المحسوسـة ولـذا عـندما يسـألون عن شيء في الدين يتعلق بالله أو بالكتاب أو بالرسـول تـراهم يقولـون كمـا حكـى القـرآن الكريم (وإذا قيل لهم ماذا أنـزل ربكـم قـالوا أسـاطير الأوليـن)[٤] وعن الوحي يقولون (.... وقال الذين كفـروا إن هـذا إلاّ إفـك افـتراه وأعانه عليه قوم آخرون)[٥] ... إلى آخر هذه

---

١ - سورة البقرة الآية رقم (٢١٢) / ٢- سورة ابراهيم الآية رقم (٢،٣) -
٣ - سورة محمد الآية رقم (١٢) / ٤ - سورة النحل الآية رقم (٢٤)
٥ - سورة الفرقان الآية رقم (٤)

الآيـات . وهـذا الأمـر راجـع إلي أن الاسلام دين واضح قد كشف زيغ هؤلاء واتحـرافهم عـن العقـيدة مـن نحـو الدعـوة إلـي الوحدة في الألوهية ونفي الشـريك والوثنـية وهـم بفعلهـم قـد جعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله ولكن العاقـبة كمـا قـال الله تعـالى وبيـن أنهـا للمتقيـن حيث يقول (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) (١)

ولا ننسـى حمـلات هـؤلاء الماديـين علـى المؤمنيـن والتـي دعـو فـيها لمشـاركتهم أموالهـم ومعاونـتهم ولكـن الله تعـالى بـرئ منهم هو ورسوله وفـي هـذا يقـول الله عـز وجـل (لا تجـد قومـاً يؤمنون بالله واليوم الآخر يـوادون مـن حـاد الله ورسـوله ولـو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشـيرتهم ....) (٢) فمـن يصـادق المخالفيـن له دون إخوانه في الإيمان فليس مطـيعا ولا مؤمـناً بـشئ علـى سـبيل الحقيقة مما ينصح الله المؤمنين به وهذا الحكـم يـنطوي علـى تحذيـر شديد في إيذاء المخالف بالولاء والصداقة دون المؤنيـن الآخريـن إلاّ عـند عـدم اسـتطاعة المسلمين مواجهة الطغيان وفي هـذا يقـول الله تعـالى (إلاّ أن تـتقوا مـنهم تقـاة) (٣) وهكذا فالبعد عن هؤلاء فيه نجاة وسعادة في الدارين .

١- سورة البقرة الآية رقم (٢١٢) / ٢- سورة المجادلة الآية رقم ٢٢
٣- سورة آل عمران الآية رقم ٢٨ .

ثالثاً:- العداء المتواصل عبر العصور.

يقول الحق تبارك وتعالى عن هذا (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)[1] ومن هنا فإن المادية ما هي إلاّ سلسلة من حلقات العداء للاسلام أراد بها أتباعها صد الإسلام عن مهمته وقد وجدناها تدعو للفرودية والداروينية وقد وجد بعد الحرب العالمية الثانية إتجاه ضد المؤمنين بنعتهم بالرجعيين والمتخلفين ناهيك عن التحرش وتدبير المؤامرة تلو المؤامرة لتشتيت قوتهم وتقليل الحماسة من ظاهرة الدين وعدها جريمة اجتماعية ومن هنا فرؤية المادية للدين على أنه خرافة ورؤية الدين غير ذلك ومن هنا فهما لا يلتقيان وفي هذا يقول الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلي النور والذين كفروت أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلي الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)[2] ومن هنا كان واجباً على المؤمنين التمسك بحبل الله المتين في كل وقت وحين وعدم الاعتبار لأي شعارات كاذبة تريد من داخلها سلب المؤمنين قوتهم والعودة بهم إلي ديار الجهل والظلمات ومن هذا المنطلق فقد حرم الاسلام مصاهرة هؤلاء الماديين وقد مر بنا ما ذكر في كتاب فتاوى عن الشيوعية وفي هذا يقول الله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من

---

١ - سورة البقرة الآية رقم (٢١٧). / ٢ - سورة البقرة الآية رقم (٢٥٧).

مشـــرك ولـــو أعجـــبكم أولـــئك يدعـــون إلـــي الـــنار والله يدعـــوا إلـــي الجنة والمغفرة بإذنه ....)

المونيـــــة[٢]

المونـــية تـــيار ملحـــد يدعـــو إلـــي توحـــيد الأديـــان وصهرها في بوتقة واحدة بهـــدف إلغـــاء الفـــوارق الدينـــية بين الناس جميعاً لمتزجوا في إطار وكنيسة (صنمو) الكوري الذي أسس هذا المذهب في العصر الحديث ٠

أهـــم أفكار هـــذه الطائفـــة

أولاً : القـــول باتصـــال زعـــيمهم بالمســـيح علـــيه الســـلام وأنه يتلقى الوحي مـــن الســـماء وأنـــه نبـــي وشـــعاره توحـــيد الأديان على اختلاف فروعها فلا فـــرق بيـــين وثنـــي ويهـــودي ولا بيـــن مســـلم ونصراني الكل في الدين واحد والكـــل ســـواء فـــي عقـــائدهم وهـــذا القول يعدونه تعويضاً عن النصرانية وما لحق بها .

---

١ - سورة البقرة الآية رقم (٢٢١) .

(٢) مؤسس هذه الفرقة هو القس الثري صن مون الموتون في كوريا عام ١٩٥٠م وقد زعم أنه على إتصال بالمسيح عليه السلام منذ عام ١٩٣٦م في عام ١٩٧٣ إنتقل إلى الولايات المتحدة وعقد صلات عدة مع كبار الشخصيات هناك وقد ألقي القبض عليه وأودع السجن الفدرالي بأمريكا لمدة سنة ونصف بسبب تهربه من دفع الضرائب وقد صور سجنه على أنه إضطهاد بسبب معتقده الديني وتوجد هذه الحركة في جنوب ووسط أمريكا ولهم علاقات قوية في تشيلي وأروجواي والأرجنتين وهندوراس وبوليفيا ولهم في ايرلندا مركزا و كنيسة إسمها الكنيسة التوحيدية .

ثانياً : القول بأن الشيطان قد أقصى آدم عن مهمته وهي إنجاب الأسرة الكاملة .

ثالثاً : القول بأن عيسى عليه السلام قد خلق آدم وفشل في أ مر الزواج .

رابعاً : القول بالإنسان الكامل متمثلاً في خلق جديد يتحد مع زوجه مثالية يمكن أن يتحقق من خلالها الإنسان الكامل .

ويقصد أصحاب هذا التيار مكا يلي :

أولاً : التبشير بالنصرانية في صورتها الجديدة بعدما أصابها الأضطهاد والخراب.

ثانياً : إلغاء الرسالات السماوية وكفها عن دورها فوجودها عبث مع القول بوحدة الأديان .

ثالثاً : فتح باب النبوة على مصراعيه . **رابعاً :** إلغاء التكاليف الشرعية .

خامساً : مساواة الحق بالباطل وجعلهما في صورة واحدة فلا فرق بين موحد ومعدد أو مثلث وهكذا .

إن الحــق واحــد فــي جمــيع صــوره ولكــن هــذا لا يعنــي إلغــاء الفوارق الصــحيحة بيــن الأديــان الوضــعية والإلهــية ناهيك عن التي أصابها التحريف والتــبديل.وقــد شــاع هــذا الأمــر وهــو توحــيد الأديان بين أرباب الفلسفات الصوفية ووجدنا قولاً منسوباً لابن عربي ت ٦٣٨- ١٢٤٠م يقول فيه

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي — إذ لم يكن ديني إلي دينه داني

لقد صار قلبي قابلاً لكل صورة — فمرعى لغزلان ودير لرهبــان

وبيت لأوثان وكعبة طائــــف — وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت — ركائبه فالحب ديني وإيماني(١)

<u>ويقول أيضاً</u>

عقد الخلائق في الإله عقائداً — وأنا أعتقدت جميع ما اعتقدوه

فهــذه الفــرقة قــد حاولــت إصباغ نصرايتها بصبغة صوفية في بعض نواحيها لتــتخفى ولتعلــن تأصــيل شــأنها.فمن المعلوم أن هؤلاء القوم يقولون بالحلول والاتحــاد واللذيــن كانــا مدخــلاً للقــول بوحــدة الأديان كما رأينا عند مؤسس هــذه الفــرقة الضــالة.ولســنا نغالــي عندما نعود للشهرستاني رحمه الله وهو يحدثــنا عــن طائفــة الخابطــية أو الحديثــية والــتي زعمــت أن عيسى عليه الســلام قــد خلــق آدم وهــذا قــول بــاطل إذ كيف يخلق الأبن أباه ناهيك عن

(١ ، ٢) في التصوف الإسلامي – نيكلسون صـ ٨٦ وما بعدها .

عـدم صـلاحية هـذا الأمـر نفسـه لعملية الخلق والتي برئ منها عيسى عليه السـلام[1] فـي قو له تعـالى (وإذ تخلـق مـن الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فـيها فـتكون طـيراً بإذنـي ...)[2] ناهيك عن المدة الطويلة بين آدم وعيسى علـيهما السـلام . ومـن هـنا فـإن تعالـيم هـذه الطائفة ما هي إلا خليط من النصـرانية المحـرفة والأديـان السـابقة عليها التي أراد رائدها تجديد دماءها المتـناثرة فـي بوتقـة جديـدة تدعـو للدهشـة وللحيرة وصدق الله العظيم إذ يقـول (.... قـد قالهـا الذيـن من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون)[3]

١ـ راجع التبصير في الدين . لأبي المظفر الاسفرايني ـ تعليق محمد زاهد الكوثري . ص ١٢٨ . ط مطبعة الأنوار

[2] سورة المائدة الآية رقم (١١٠)

[3] سورة الزمر الآية رقم (٥٠).

الفصل الأول

تشارلز داروين ونظرية التطور

١٨٠٩ - ١٨٨٢م

تشارلس داروين

١٨٠٩ – ١٨٨٢م

المبحث الأول

حياته - آثاره

ينسب التيار التطورى إلى تشارلز داروِن وإن سبق فى هذا الميدان بغيره فلم يكن هو أول من ذهب إلى القول بتطور الإنسان من حالة حيوانية دنيا متواضعة فإن فكرة التطور كانت قبله مجرد نظرية بحتة فأصبحت على يديه وبعد ظهور كتاب أصل الأنواع مبدأ علميا معترفا به رغم كل الشكوك والإنتقادات والمآخذ التى وجهت إلى هذه النظرية إلا أنه صاحب الحظ الأكبر فى نشأة هذه النظرية •

أولا : حياته - مصنفاته

- هو تشارلز روبرت داروِن . العالم البريطانى الطبيعى الشهير . ولد فى ١٢ شباط ١٨٠٩ وتوفى فى نيسان ١٨٨٢م .عن ثلاثة وسبعين عاما كانت أمه ابنة صانع خزف اسمه (ودجود) أدخله والده فى كلية يسرع بجامعة كيمبردج لينخرط فى سلك اللاهوت وبعد أن أكمل دراسته بالكلية . قام سنه ١٨٣١م برحلته الشهيرة حول العالم التى استغرقت خمس سنوات وكانت هذه الرحلة ضمن البعثة البريطانية التى أوفدت على ظهر السفينة بيغل وقد أطلع فيها على الكثير من أسرار عالم الحيوان والنبات ولم يكن قد عرف عنه القول بالتطور بل سبقه لامارك الفرنسى بهذا القول ويلاحظ

تنكر داروين لأقوال لامارك قبل رحلته لكفه عدل عن آرائه بعد رحلته وصار قطبا من أقطابها الداعين لها . واستغرقت أبحاثه بعد عودته حوالى ربع قرن يحاول أن يدعمها .

ولقد أقر أن الإنسان والمجموعة الشبيهة به كالشمبانزى منحدران من أصل واحد . تزوج داروين عام ١٨٣٩م . وكان من سكان لندن ثم انتقل منها إلى داون سنه ١٨٤٢م . وبقى بها إلى أن وافته المنية .

نال داروين وسام الاستحقاق البروس سنه ١٨٧١م وفى سنه ١٨٧٨م صار عضوا فى الأكاديمية الفرنسية وقد عمل داروين سكرتيراً للجمعية الجيولوجية من سنه ١٨٣٨م إلى سنة ١٨٤١م .

*** أثار داروين العلمية :-**

١- مذكرات رحلة حول العالم ١٨٤٢م

٢- مشاهدات جيولوجية فى أمريكا الجنوبية ١٨٤٦م .

٣- **أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعى** ١٨٥٩م .

٤- تلقيح زهر الأركيديا بواسطة الحشرات ١٨١٢م .

٥- الحركة للنباتات المتسلقة وعاداتهما ١٨٦٥م .

٦- تغير الحيوان والنبات فى حالة الدجل ١٩٦٨م .

٧- أصل الإنسان ١٨٧١ هـ .

٨- التعبير عن العواطف فى الإنسان وفى الحيوان ١٥٧٢م .

٩- النباتات أكلـه الحشـرات ١٨٧٥م .

١٠- تسميد البســاتين ١٨٨٠م .

المبحث الثانى

ثانيـاً " الجـذور التاريخيـة لمذهـب داروين "

* حفلت البيئة اليونانية بفلاسفة طبيعيين تكلموا عن التطور منهم أنكسمندر ٦١٠ ق .م

وقد افترض أن الحياة قد تولدت فى البيئـة الرطبـة وكـانت جميـع الأحيـاء فـى البداية أشبه بالأسماك ذات الغلاف السميك.وكذلك تطور الإنســان عـن نـوع مـن الأسماك أو احتضنته الأسماك حتى أمكنه الحياة علــى سـطح الأرض الجافــة .

وبذلك يكون أنكسمندر أول فلاسفة التطـور فــى تـاريخ الفلســفة وسـدى بـلاس وداروين بمئات القرون من الزمـــان.[1]

وأعقبه أنكسا غوراس ٥٠٠/٤٢٨ ف . م فقد ذهب إلــى أن أصــل الحيـاة كـانت جراثيم تسبح فى الجو فساقتها مياة الأمطار إلــى حيـث تكـاثرت وتنوعـت علــى

- راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص ٣٥١
- الموسوعة الفلسفية جـ١ ص ٤٧٣ ، وما بعدها .

*نظرية التطور بين العلم والدين على أحمد الشحات ص ٢٠-٢٣ ط الخانجى .

[1] الفلسفة اليونانية . أميره مطر ص ٥٠ وما بعدها .

*راجع حكمه الغرب برتواندرسل ص ٣٥ وما بعدها عالم المعرفة ١٩٨٣م .

الوجه الذى نراه وعلل رقى الحيوان على النبات بأنه طليق غير مرتبط بالأرض ورقى الانسان على الحيوان بأن له يدان .[٢]

* ومن فلاسفة فرنسا ديدرو – دينس ١٧١٣-١٧٨٤م الذى ذهب إلى القول بأن المادة هى أوجدت نفسها بدون حاجة إلى خالق وأن الأحياء تتطور ابتداء من "خلية" تحدثها المادة الحية بحيث تحدث الأعضاء الحاجات وتحدث الحاجات وتحدث الحاجات الاعضاء .[١]

* وأما جان لامارك* فهو الزعيم الإلحادى لهذه النظرية حيث زعم أن الحياة الأولى تولدت من المادة تولد ذاتيا ودونما تدبير من مدبر أو إرادة من مريد وقد قرر عدة مبادئ فى التطور أهمها: -

١- تغير ظروف البيئة المحيطة بالحيوان يؤدى إلى تغير الأجهزة العضوية فيه .

٢- الحاجات الناجمة عن هذا التغير يؤدى إلى خلق أعضاء ملائمة .

٣- الأعضاء والتراكيب فى الحيوان تقوى وتتحسن بفضل تقوية استعمالها وتضمر بسبب قلة استعمالها أو ضعفه .

٤- بتوالى هذه الأجيال تصبح هذه التغيرات وراثية .

*لا مارك عالم فرنسى اسمه جان بايتست لامارك ولد سنه ١٩٤٨م درس علم النبات ثم تتلمذ على عالم النباتات الشهير برناردو جوسيه كما درس علم الفلك

---

[٢] راجع الفلسفة اليونانية ص١٠٦ وما بعدها .

[١] تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٩٠ . وما بعدها .

وبدأ فلسفته بالقول بنظريـــة التطــور والارتقــاء وأعلــن ذلــك بنظريــة التطــور والارتقاء فى عام ١٨٠٠م وتوفى سنه ١٨٢٩ م وقـــد أودع بحثـــه الخـــاص بـــهذه النظرية فى كتابة فلسفة علـــم الحيـــوان ١٨٠٩م .

المبحث الثالث

* مفهوم التطور

أن الكائنات الحية فى تطور دائم علـــى أســاس مــن الانتخــاب الطبيعــى وبقــاء الأصلح تنشأ الأنواع بعضها من بعض ولا سيما النــوع الإنســانى الــذى انحــدر عن أنواع حيوانيــة . [١]

- أن الحياة الأولى للانسان والحيوان والنبــات بــدأت علــى ظــهر هــذه الأرض بجر جرثومة أو جراثيم قليلة تطورت من حال إلى حــال تحــت تــأثير قواعــد طبيعية حتى وصلت إلى هذه التنوعات التى نراهــا وعلــى رأســها الإنســان . [٢]

- التغيرات النوعية التى تستحدث أو تنشأ فى الكائنات وترتقــى بــها ســواء فــى تركيبها أو ســلوكها [٣]

---

(١) المعجم الفلسفى - الصادر عن مجمع اللغة العربية ص ٨٣ .

(٢) الاسلام ونظرية دارون محمد أحمد باشميل ص ٢١ دار الفتح الثالثة ٨٤م .

(٣) المعجم الفلسفى / عبد المنعم الحفنى - ص ٦٣

المبحث الرابع

رابعا (مبادئ دارون)

استند دارون فى دعواه بالقول بالتطور إلى عدة مبادئ منها :-

المطلب الأول

١- **الحفريات** ويختص "بعلم الجيولوجيا" وتعرف الجيولوجيا بما تتضمنه الصخور الرسوبية من بقايا متحجرة لنباتات أو حيوانات عاشت فى الماضى أثناء تكون الصخور التى تحتويها [*]

وقد سجل علماء الحفريات تطورا للجنس البشرى يتضمن مجموعة من الأشكال التى اقتربت وابتعدت أحيانا عن الإنسان الحالى ولكن أقرب هذه الحفريات متشابهة للإنسان فيما يزعمون ما يسمى بإنسان كرو ما يثون والذى عاش من ٣٢٠٠٠ سنة إلى ١٥٠٠ سنة واكتشفت حفريات هذا النوع فى كهوف بوسط فرنسا . ومعها بقايا حفارية على هيئة أسلحة وعاج منحوت.وأما عن الأنواع المتوسطة بين الرجل والقرد الإفريقى وإنسان كروما يثون فهى على النحو التالى:-

أولا : إنسان جنوب افريقيا .

ثانيا : إنسان جاوه (بأندونيسيا) .

ثالثا : إنسان بكين (فى الصين) .

---

[*] راجع المعجم الفلسفى ص ٣٢ وما بعدها .

رابعا : إنسان هايدلبرج (ألمانيـــا)

خامسا: إنسان نياندرثال اكتشفت حفرياته بالقرب مـــن دو ســيلدورف بألمانيــا .

سادسا: الإنسان العاقل بدأ ظهوره منذ حوالـــى ١٢٠٠٠ ســنة والتغــيرات حســب زعم علماء التطور التى أدت إلى تكوينه عقلية أكـــثر منـــها جســمانية.(٢)

- كل هذه الأمور كانت من وراء إدعاء أربـــاب التطـــور أن الأنـــواع لـــم تخلــق خلقا مستقلا منذ البدء بل نشأت كالضروب من أنـــواع أخـــر .

المطلب الثانى

ثانيا : الإنتخاب الطبيعى – والتغيير من نوع إلى نوع جديد – (البقـــاء للاصلـــح)وهو تعبير صدر عن هربرت سبنسر وليس عن داروين .

- إن عملية التلائم الطبيعى مع البيئـــة قـــد قررهـــا داروين حيـــث رأى أن تمـــاثل الكائنات الحية فى بقية الجســـم وانفراقـــها أنواعـــا بحيـــث يتمـــيز كـــل منـــها بسمات تلائم بينه وبين البيئة اعتبر ذلك دليلا على أنـــها تطـــورت مـــن أصـــل واحد أو عدة أصول وأنها فى تكاثرها تلـــد أصنافـــا تتمـــيز ببعـــض المغـــايرة ، وأن هذه المغايرة تمكنها من التلائم مع البيئة والبقـــاء والتنـــازع علـــى القـــوت والصراع فى سبيل البقاء وأن البقاء للأصلـــح أى للـــذى يكـــون أكـــثر تـــأهيلا للتلائم مع البيئة " ومن هنـــا فغايـــة هـــذا الأمـــر تحســـين الأنـــواع الموجـــودة بالفعل ومعاونتها على التكيف بالبيئة والصـــراع علـــى البقـــاء " (٢)

---

(٢) الاسلام والاتجاهات العلمية د يحيى هاشم فرغل ص٣١ ط دار المعارف .

راجع المعجم الفلسفى عبد المنعم الحفنى ص (٣٢)

ومن هنا فإن الكائنات فى صراع دائم علــى البقــاء والحيــاة ولا بقــاء إلا للأقــوى أو للأصلح – لما فى طبيعة الكائنات العضويــات مــن قابليــة للإزديــاد والتكــاثر وكل كائن فى الوجود إن أنتج فى حياته عددا وافرا مــن البيــض أو البــذور فلابــد أن ينتابه الهلاك فــى بعــض أدوار حياتــه أو فــى غضــون بعــض الفصــول أو السنين إتفاقا وإلا فإن عدة أفراد يتكاثر بنسبة هندســية لا يتصورهــا الوهــم حتــى لقد تصغر أى بقية من البقاع دون أن تعضد نتائجــه وســنن الحيــاة تقضــى بــأن يربو (يزيد) عدد الأفراد الناتجة على العاجز منــها علــى البقــاء ....[٢]

وقد كتب مالتوس مقــالا فــى عــام ١٧٦٦-١٨٣٤م[١]- عــن التعــدد وتكــاثر السكان وبين فيه أن زيادة عدد السكان تجعلــهم يتنافســون فيمــا بينــهم ولا يبقــى منهم إلا أرباب القوة ومــن اسـتطاعوا التكيــف مــع الوســائل والحــالات التــى يقضيها التنافس فإذا كان التحول العضوى قد يحــدث فــى ظــل الطبيعــة الصرفــة حدوثه فى ظل الإيلاف إذن فالتكــاثر غــير المحــدود يقضــي تنــافس الضــروب

---

[٢] أصل الانواع صـ١٩٤.

[١] تاريخ الفلسفة الحديثة ٣٥٢.

المختلفة وأن ذلك التنافس لابد أن ينتهي بانتخاب الأكثر تكيفاً مع مختلف الحياة [٢]

- ولعلنا نلاحظ التكتلات الإقتصادية في العالم من حولنا ونظرتها إلى الشعوب الأخرى نظرة ازدراء واحتقار..

وقد تأثر دارون بما كتبه مالتوس حول البقاء للأصلح وهذا القانون يتبعه قوانين فرعية هي

أ- الملائمة بين الحي والبيئة الخارجية

ب- استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها .. بحيث تنمو الأعضاء وتضمر أو تظهر أعضاء جديدة تبعا للحاجة

ج- قانون الوراثة . انتقال الإختلافات المكتسبة بقوتها إلى الذرية [٣]

وعصارة الأمر – أن دارون يرى أن الكائنات القوية هي التي تستطيع أن تقهر عوامل الفناء والهلاك وأما الكائنات الهزيلة فلا سبيل لها الأمر فسرعان ما تضمر وتهلك وأن هذه الكائنات القوية تتلائم مع بيئتها الخاصة وتورث صفاتها القوية لغيرها . ومع مرور الزمن تتكون صفات جديدة للكائن أو ينشأ سلالة قوية وهو ما يعرف بالنشوء وما يزال الكائن يرتقي في هذه السلسلة القوية إلى كائن أعلى ويستمر هذا الإرتقاء وما يعرف عن هذه النظرية باسم النشوء والإرتقاء ومن ثم تظهر سلالات قوية هي القادرة على البقاء ومواجهة

---

[٢] مقدمة اصل الانواع اسماعيل مظهر ص٧٥ .

[٣] تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص ٣٥٣ .

صراع الحياة ويتكيف أفرادها مع البيئة أو الطبيعة التـــي نقلتـــهم مـــن حـــال إلـــى حال .. وهكذا فلا وجود للخالق فى تدبير الكـــون بـــل الطبيعـــة خالقـــه كـــل شـــئ وهذا ما يلتقى مع الشيوعية وأصحاب الإتجـــاه الآلـــى وفـــى هـــذا يقـــول الأســـتاذ يوسف كـــرم

" النظرية الداروينية آلية بحتة تستبعد كل غائية ولا تدع للكـــائن الحـــر قســـطا مـــا من التلقائية بل تعتمد علـــى محـــض الإتفـــاق أو الصدفـــة فـــى حيـــاة النبـــات أو الحيـــوان". [١]

المطلب الثالث

علم الأجنــة

ثالثا: اعتمد دارون فى تثبيت أركان نظريته على التشـــابه الموجـــودة فـــى الأجنـــة ورأى أنها بذلك تنحدر بعضها عـــن بعـــض ..

---

(١) المرجع السابق صـ٣٥٠ .

- لاحظ دارون ما يفعله مربو الماشية حيث يحصلون على أصناف جديدة بالمزاوجة بين الأفراد الذين يلاحظون فيها تغيرات ضئيلة ملائمة فقد رأى الأفراد الذين يكتسبون وظيفة أو عضوا ملائما لظروف حياتهم أقدر على الصراع من العاطلين من تلك الوظيفة أو ذلك العضو فيحسن الألون نوعهم وينقرض الأخرون فهناك إذن إنتخاب طبيعي يشبه الانتخاب الصناعى إلا أنه خلا من القصد والنظام.

راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوم كرم صـ٣٥٢ .

المطلب الرابع علم وظائف الأعضاء

رابعا: كما اعتمد علـــى وظـائف الأعضـــاء الفسـيولوجية . والتـــى تتشـابه مـــن شخص لآخر ومن كائن إلى كائن أخر فعلـــل ذلـك كلـــه بـالتطور .. فمعلـوم أن جميع الفقريات يوجد بـــها منطقـــة رأس وجـــذع وذيـــل وأطـراف وأن الأعضـــاء الداخلية تتشابه فى جميـــع الفقريـــات (الجـــهاز الـــهضمي – التنفســي – الـــدوري ...)

ويؤكد التطوريون أن هذا التشابه ليس إلا بيـــان لحقيقـــة التطـــور.(١)

---

(١) راجع الاسلام والاتجاهات العلمية الحديثة ص ٣٩ وما بعدها .

الفصل الثاني

النقض العلمي لنظرية التطور

المبحث الأول

أهم الردود العلمية لنظرية التطور

التحول الفجائى :

١-يقول العلامة دوفرى (إن التجارب العلمية الحسية أثبتت بطلان هذه النظرية فأعلن مشاهدات فيما سماه بالظهور الفجائى لأنواع نباتية جديدة طفرة بدون مرورها على صور تدريجية متنزلة من أسلافها الأولية) فإذا كانت النظرية تفترض حدوث تغيرات بطيئة فى الكائنات الحية فكيف تفسر لنا هذه الإنتقالات الفجائية.وما العلاقة العجيبة بين دودة القز التى تدب على الأرض وبين انتقالها الفجائى إلى فراشة تطير بأجنحتها محلقة فى الفضاء وفى هذا يقول أيضا جوستاف جوليه فى كتابه (على أطلال المذهب المادى) إن الحشرة بظهورها من أقدم عهود الحياة الأرضية وثبات أنواعها فى جميع الأحوال بعد بروزها تناقض ما هو مسلم من التحولات البطيئة كما تقول نظرية دارون) وهنا يعلو صوت العلم ليثبت بطلان هذه النظرية .. فإن نظرية التطور تقول إن أحط الحشرات كالدودة مثلا يتطور إلى حيوانات أعلى منها تدريجيا حتى تصل إلى حيوانات أكبر فأكبر ريشية ومجنحة ، فحيوانات أعلى ذات فقرات الخ... ولكن واقع دودة القز والحرير ينسف هذه النظرية من أساسها تماما.

- فالتحول الذى يحدث لدودة القز والحرير لا يتم لتترقى هذه الدودة وتتطور إلى أنواع أرقى منها وأعلى كما يرى التطوريون وإنما هو عامل

ضرورى ثابت لإنتاج القز والحرير إذا بـــدون هـذا التحــول يســتحيل علـــى الإنسان الحصول على شئ من هذه المـــادة المتينـــة .

- يقول الأستاذ مزحف (إنه يتبين لنا من الواقع أن بيـــن الإنســـان والقــرد فرقــا بعيدا فلا يمكننا أن نحكم بأن الإنسان سلالته القـــرد أو غــيره مــن البــهائم ولا يحسن أن نتفوه بذلـــك)

المبحث الثانى

ثانيا: وسائل الدفاع عن النفـــس :-

إن كل حيوان له وسائله الخاصة به من حيـــث دفاعــه عــن نفســه ضــد أعدائــه وهذا واقع مشـــاهد ومرئـــى . فـــإذا أرادت نظريـــة التطـــور أن تطـــور الحيـــوان الزاحف إلى طير أو تطور الطير إلى حيـــوان زاحــف بصـــورة تدريجيـــة بطيئـــة فإنها بذلك تكون قد حرمتها من وسائلها الدفاعية وفـــى هـــذا هلاكـــه .

- يقول أرمون بربيه مدير الآثار الحيوانات فى باريس (أخـــذ البـــط يعـــوم لأنـــه وجد لنفسه أرجلا مكففة تصلح للعوم فـــهذه الحيوانـــات قـــد أعـــدت مـــن قبـــل للعوم فتكونت لها أرجل مغشاه على مـــر الســـنين)
- ألا يدل هذا على خلق محكم من لدن حكيـــم خبـــير ؟..

المبحث الثالث

ثالثا: إنتقال الصفات الوراثيـــــة

نسف قانون علم الوراثة تلك الصورة مــــن أساســـها وأثبـــت أن الله مبـــدع للكـــون وخالق له وإليك طرفا من قـــول علمائـــهم :

يقول (كريس موريســـون):

(إن القائلين بنظرية التطور لم يكونوا يعلمون شيئا عـــن وحـــدات الوراثـــة .. كـــل خلية ذكرية كـــانت أو أنثويـــة تحتـــوى علـــى صبغيـــات أو كروموزمـــات تحمـــل المورثات التى تعتبر العامل الرئيسي فيما سوف يكـــون عليـــه كـــل كـــائن حـــي أو إنسان ، وتبلغ هذه الصبغيات من الدقـــة أنـــها وهـــى المســـؤولة عـــن المخلوقـــات البشرية جميعا التى على سطح الأرض من حيـــث خصائصـــها الفرديـــة وأحوالـــها النفسية وألوانها وأجناسها لو جمعـــت كلـــها ووضعـــت فـــى مكـــان واحـــد لكـــان حجمها أقل من حجم الكشتبان وهذه الصبغيات الدقيقة هـــى التـــى تحفـــظ التصميـــم وسجل السلف والخواص لكـــل كـــائن حـــى وهـــى تتحكـــم تفصيـــلا فـــى الجـــذر والجزع والورق والزهر .. لكل نبات تماما كمـــا تفـــرز الشـــكل والقشـــر والشـــعر والأجنحة .. لكل حيوان وكذلـــك الإنســـان)

فالمورثات الموجودة فى الخلية الأولى للمـــرء هـــى التـــى حـــددت شـــكله الحـــالى وليس ذلك من تأثير البيئة ولا دخل لعامل التطـــور فيـــه .

- ثم إن التحولات الجذرية فى الحيوانات عن طريق الوراثـــة ليســـت دليـــلا

لهم ، كما يرى الأفغانى فمن واهياته ما كان يرويه دارون من أن جماعة كانوا يقطعون أذناب كلابهم فلما واظبوا على عملهم هذا قرونا ..

- صارت الكلاب تولد بلا أذناب كأنه يقول: حيث إنه لم تعد للذنب حاجة كفت الطبيعة عن هبته .. وهل صمت إذن هذا المسكين عن سماع خبر العبرانيين والعرب وما يجرونه من الختان ألوفا من السنين لا يولد مولود حتى يختتن وإلى الآن لم يولد واحد منهم مختونا إلا لإعجاز . وقد بينت مصادر علماء البيلوجيا فى الوقت الحالى فى مجال الوراثة أن كل الكائنات العضوية تخضع لنفس الشفرة الوراثية مما يقوى فى نظر هؤلاء العلماء احتمال وجود أصل واحد مشترك لكل هذه الأشكال من الحياة ..

المبحث الرابع

رابعا: وجود الأنواع المتباينة

- يلاحظ المشاهد لعالم الحيوانات وعالم الطيور ... أنواعا متباينة على الرغم من اتحاد جنسها . ففى الطيور الأحمر والأسمر من حيث اللون ومن الحجم النسور والصقور .... والخ

وكل مهيأ لما خلق له ومنها ما يعيش في الصحراء وأخرى فى الأماكن الجليدية ....الخ

فلو كانت تلك النظرية صحيحة لا تحدت هذه الأجناس ولسارت على نسق واحد من الترقى حتى يصل إلى ذروة الكمال .

وعن هذا يقول الافغانى رحمه الله (إن سئل داروين عـــن الأشـــجار القائمـــة فـــى غابات الهند والنباتـــات المتولـــدة مـــن أزمـــان بعيـــدة لا يجـــد التـــاريخ الا ظنـــا وأصولها تقرب فى بقعة واحـــدة وفروعـــها تذهـــب فـــى هـــواء واحـــد وعروقـــها تسقى بماء واحد فما السبب فى اختلاف كل منها عن الأخـــر فـــى بيئتـــه أو أشـــكال اوراقه وطوله وفقره وضخامتـــــه) ..

ورقته وزهره وثمره وطعمه ولا ئحته وعمـــره فـــأى فـــاعل خـــارجى أثـــر فيـــها حتى خالف بينها مع وحـــدة المكـــان والمـــاء والـــهواء ، ... أظـــن لا ســـبيل الـــى الجواب سوى العجز عنـــــه .

المبحث الخامس

خامسا :- إنعدام الحيـــاة

عملية تحول الخلية الحية سواء أكانت لإنسان أو حيـــوان كمـــا يـــرى التطوريـــون قول متهافت لأنه يترتب عليها العبـــث فـــى الكـــون وعـــدم كفايتـــه للحيـــاة وعـــدم وجود القسط فيه - فلو تحولت خلية نباتية مثلا إلى حيوانيـــــة لســـبب ذلـــك إنعـــدام الأوكسجين وبالتالى إنعدام الحياة وقس على ذلك ســـائر الأمـــور الأخـــرى .

المبحث السادس

سادسا :- ثبات الخلـــق

وعن هنا يحدثنا الاستاذ المرحوم محمد فريد وجـــدى حيـــث يقـــول :

*- أننا لم تشاهد أى أرتقاء من أى نوع كان فـــى الأحيـــاء الأرضيـــة منـــذ ألـــوف السنين فلم يثبت فى أى عصر من العصور أن عصفـــورا تحـــول إلـــى ديـــك أو أن

قردا تطور إلي إنسان فلو حدث شئ مثل هذا لتواتر خـبره وشـاع عـبر العصـور ..

*- عدم وجود الصورة المتوسطة بين الأنـواع اللازمـة لدعـم مذهـب التطـور كأن يوجد مثلا زاحف فى طريق تطوره الـى طـير .

*- عمر الأرض لا يكفى لإثبات هذه النظريـة لطـول الزمـان الـلازم لحصـول عليه الترقى التى قدرها بعضهم . ببلايين السـنين . أيضـا - جـاء العلـم الجديـد للكشف أن للإنسان صفات ثابتة لا يلحقها أى تغير لأنـها صفـات تحملـها خلايـاه الوراثية كأنـها بصمـات أصـابع شـخص واحـد لا تتغـير طـوال عمـره وأن المكتسبات الجديده تضاف الى تلك الصفات الثابتـة ولا تمحوهـا أو تبدلـها ..

المبحث السابع

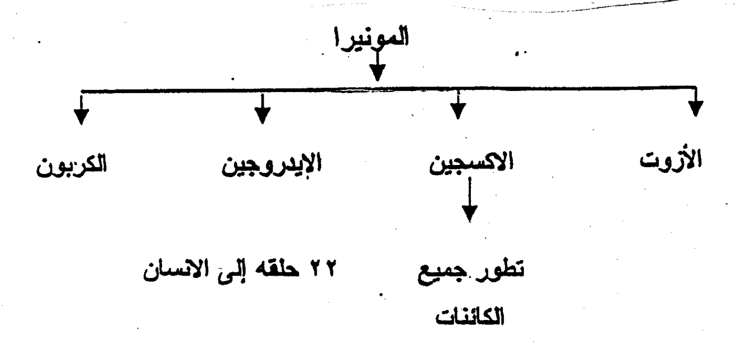
سابعا :- اكتشافات ومشـاهدات

اعتمد أرباب التطور فيما ذهبوا إليـه علـى القـرد المسـمى أوسـتر الوبيثـكوس (قرد الجنوب) والذى عثر عليه جمجمة لـه عـام ١٩٢٤م فـى جنـوب إفريقيـا واعتبروه الجد الأول للإنسان والذى يعود الى ١١٥ مليـون سـنه واليـوم يكشـف العلماء فى تشرين الأول سنة ١٩٧٤ فكا متحجرا كـاملا وسـليما لإنسـان عـثروا عليه فى وادى أواش في الحبشـة وقـدروا عمـر فكـه إلـى ٣-٤ ملاييـن سـنة وبذلك يكون الثانى (صورة فك الإنسان) أقدم عمـرا ممـا ذهبـوا إليـه ، وينتـج من هذه المغالطة أن الإنسان خلق كهيئته ولم يتطور عـن شـئ وأن القـرد حيـن خلق خلق كهيئته . فاين التطور من كل الخلقتين ألا سـاء مـا يحكمـون !

المبحث الثامن

الحلقات المفقـــودة

إن فقدان الصور الوسطى التــــى تربــط بيـــن الأنـــواع وعـــدم ظـــهور جزئيـــات التحول الحقيقى فى شعب النظام العضوى فى الحفريـــات التـــى عـــثر عليـــها مـــن الآن دليل على أن المذهب غير صحيح أو على الأقل غير كـــامل فـــى كثـــير مـــن وجوهه العلمية والإســـتنتاجية



ونزيد الأمر وضوحا كمـــا يـــرى أرنســت هكـــل الـــذى ذهـــب إلـــى أن الوجـــود الضرورى الوحيد هو المادة وأن الحياة ترجـــع إلـــى أصـــل واحـــد هـــو المونـــيرا التى تركبت اتفاقا من الأزوت والأيدروجين والأكســـجين والكربـــون ثـــم تطـــورت على التوالى حتى تكونت جميع الكائنـــات الحيـــة

وقد عد هكل اثنتين وعشرين حلقة بيـــن المونـــيرا والإنســـان ووضعـــها مســـتعينا بذلك ببقايا الأحياء فى طبقـــات الأرض

واستطاع أن يسد بعض الفراغ فى سلسلته بتصور بعض الكائنات الحية كى يبرهن على صحة القول بالتطور .

وهكذا يتناقض الماديون مع أنفسهم فيما ذهبوا إليه فهم لا يؤمنون إلا بالمحس والمرئى فكيف يثبتون تصورهم على حلقات لا يعرفونها - وأنى لهم ببداية الخلق ...!!

فهم يزورون العلم من أجل مصلحتهم

يقول اسماعيل مظهر (إن الباحث إذا تعمق فى الدرس وجد أن الجيولوجيين والحفريين وعلماء التاريخ الطبيعى والحياة قد اتفقت مباحثهم على الإيمان بوجود حلقات تربط بين كثير من الأنواع الحية وحلقات تربط بين أنواع حية وأخرى منقرضة منذ أزمان موغلة فى القدم)

وقد رد الأسقف اسطفا مذهب دارون مطالبا إياهم بالحلقة التى يعترف الداروينيون بأنها مفقودة والتى لم ير لها أثر أو عين بين الأحياء ولا بين الأموات ، لا فى الأحافيش ولا فى المتحجرات .

ولقد اعترف دارون بهذا النقض الموجه إلى هذا الموضع من النظرية يقول : (الحقيقة إن علم الجيولوجيا لا يحبونا بتلك السلسلة المنظومة من الصور العضوية.والراجح أن هذا الإعتراض أنكى ما يقوم فى وجه التطور.)

المبحث التاسع

تاسعا :- التشابه التشـــريحى

إن التشابه التشريحى لا ينهض دليلا لهؤلاء بل يثبت ذلك وحدة الخالق لأنه خلقها على غير مثال سبق . بخطة واحدة وبنظام واحد يقول د/مدين عيسى (أن تشابه الحيوانات فى الإطار الأساسي لتكوينها يدل على وجود أسلوب واحد للخلق مبدعه خالق واحد)

يقول الأستاذ يوسف كرم (.. فظاهرات النوع ثابت من حيث الجوهر متغير من حيث العرض ولكن داروين اتخذ التغير العرضى معيارا وفسر الأنواع أنفسها كما تفسر الأصناف .

وقد نسلم بالتطور ثم نرانا مضطرين إلى اعتبار الإنسان نوعا قائما بذاته بسبب ما يختص به من علم ولغة ..... وهى مظاهر للعقل لا نظير لها ولا أصل فى سائر الحيوان .

وقد نسلم بالتطور ثم نرانا مضطرين إلى الإقرار بموجد للمادة موجه لها لقصور الماده عن تنظيم نفسها ولكن من العلماء والفلاسفه من يفكرون كالعامه بالمخيله دون العقل فيسقون المحالات [١]

كما أن التشابه فى الإجنة لم يخرج الانسان عن إنسانيته والحيوان عن حيوانيته ..

---

[١] تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم (٣٠٥) .

المبحث العاشر

عاشراً :- التعميم المفــــروض

من الخطأ الفادح ما ذكره دراون من نحو تعميــــم تطـــور الكائنــــات علــــى الرغــــم من حدود معرفته فإن مشاهدته لم تعـــــد إلا دائـــرة محــدودة مـــن الأرض فكيــف يعمم حكمه مع اعترافه بالنقص بقوله (أما القـــــول بـــأن مجموعاتنـــا الجولوجيــة ناقصة فحقيقة لا ينكرها أحد مـــن البــاحثين)

يقول الحقيقة إن علـــم الجيولوجيـــا لا يحبونـــا بتلــك السلســلة المنظومـــة مـــن الصور العضويه والراجح أن يكون هذا الاعتراض أنكـــي مـــا يقـــوم علـــى وجــه التطور ويقـــول إدورد .... الاستكشـــاف الجيولوجـــي لـــم يتنـــاول إلا باحـــة صغيرة من كرة الأرض العظمى ومـــا استكشـــف منـــها لـــم يصـــرف نحـــوه مـــن العنايه ما يســـتحق .)

وقد زور باسم العالم كثيراً من القضايـــا التطوريـــة والتـــى لبســـت ثيـــاب الحقيقة فمن أمثله ذلك (ما ورد فى مجله ساينس نيــــورز فـــى عددهـــا الصـــادر فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٦٠م حيـــث تقـــول (إن مـــن أعظـــم الأخطـــاء المكتشـــفة بالطرق العلمية هى قضية إنسان ببيلتداون الـــذى اكتشـــف فـــى سويســـكس فـــى انجلترا والذى يعتقد العلماء أنه يعود إلى نحو مليـــــون ســـنة إلـــى الـــوراء وبعـــد أخذ ورد ثبت إن هذا الإنسان لم يكن إنسانا بدائيـــا قـــط بـــل هـــو مجموعـــة مـــن جمجة إنسان اليوم وفك قرد وقدمـــود بيكرومومـــات البوتاســـيوم وبملـــح الحديـــد

لأعطائه شكلا متحجرا أقدم من حقيقته ولم تصبغ فقط الجمجمة لكى تظهر وكأنها قد ذابت من الاستعمال .

وكتبت مجلة نيوزويك تايمز تقول : -

فى البدء كان العلماء يظنون أن إنسان نياندرثل كان ذا هيكل قردى دميم كدب وذا مظهر حيوانى ولكن الأبحاث الأخيرة أظهرت أن أجسام رجال ونساء هذا النوع كانت إنسانيه تامة وكانت مستوية وذات عضلات نامية وكان دماغهم بحجم دماغ الآنسان)

وهكذا كما تقول مجلة العلوم الامريكية فى عددها الصادر فى كانون الثانى يناير سنة ١٩٦٥)

تقول (إن جميع علماء التطور لا يتوارون عن اللجوء إلى أى حيلة لينسجو أدلة وهمية لإثبات ما ليس لديهم عليه دليل) ولقد احتال هؤلاء واختالوا واستكبروا واستكبارا فى تحاليهم على خلق الله . وعلى إثبات الصانع عز وجل كخالق ومدبر ..

ومن ذلك إدخال الحيل السينمائية وتزويرها باسم العلم على أنها حقائق .

فقد نشرت مجلة نيويورك تايمز سنة ١٩٥٩ تقول إن إنسان بكين الذى مضى عليه ٥٠٠ ألف سنه قد أعطى خلقة جديدة ليلعب دورا رئيسيا فى فيلم صينى وقد أعيد تركيب هذا الإنسان الذى هو إنسان ما قبل التاريخ لهذه الغاية وعرض الانسان الجديد على العالم على اعتبار أنه أشبه الناس بالانسان القديم)

*وهكذا يفترى هؤلاء باسم العلم ما ليس منه ألا ســـاء مـــا يحكمـــون .

يقول أرثر كيث (إن النشوء والارتقاء غير ثابتـــه علميـــا ولا ســـبيل إلـــى إثباتـــها بالبرهان ونحن لا نؤمـــن بـــها إلا لأن الخيـــار الوحيـــد بعـــد ذلـــك هـــو الإيمـــان بالخلق الخاص المباشر وهذا ما لا يمكن حتـــى التفكـــير فيـــه .[1]

ويقول البيولوجى أوستز كلارك (لا توجد علامة واحـــــدة تعمـــل علـــى الاعتقـــاد أن كل مرحلة لها وجودها المتميز النـــاتج عـــن عمليـــة خلـــق خاصـــة ومتمـــيزة ....)

*وقد اعتمدت تلك النظرية على مبـــدأ المصادفـــة وهـــو أسـلوب مرفـــوض فـــى الاتجاهات العلمية فالاعتقاد لا سبيل له فى هذا الإطـــار العلمـــى فعندمـــا نقـــول إن الطيور لكى يخف وزنها كونت فى عظامـــها أكياســـا هوائيـــة فـــهذا قـــول يدعـــو إلى الضحك إذ أن الطائر ليست لديه القـــدرة علـــى تغيـــير تركيبـــه ولا يمكـــن أن يقوم بإحداث هذا التغيير الواعى سوى القـــدرة الإلهيـــة ..

قلل العلماء من دلالة علم الحفريات على مذهـــب النشـــوء والإرتقـــاء نظـــرا لمـــا عاصر الأرض من زلازل وبراكين وأعاصير غيرت مـــن شـــكل التربـــة الأرضيـــة ومن هنا يقف مذهب النكبات حجر عثرة فى وجـــه أربـــاب التطـــور خاصـــة بعـــد الحوادث الأخيرة مثل التفجيرات الذرية والإشعاعات النوويـــة .. ألـــخ وكـــذا فـــى تاريخ الأرض يحتمل حدوث مثل هذه التغـــيرات وحتـــى مـــا اســـتند إليـــه علمـــاء

---

[1] باحداث هذا التعمير الواعى سوى القدره الالهية .

* الاسلام يتحدى ص ٣٩ .

* راجع الاسلام والاتجاهات العلمية الحديثة ص ٥٨ .

الحفريات من دلالة الإشعاعات على علم الحفريات فإنها لـــم تنــهض لـــهم بدليــل لأنهم اشترطوا الثبات فى التغير الإشعاعى على مــــر العصـــور وهــذا أمــر غــير مقبول كما اشترطوا أن تكون المعدنيات التى حللت بقايـــة ثابتــة الــتركيب طـــوال الأجيال وهذا أيضا محـــال [1]

---

[1] راجع نقض هذه النظرية

١- الاسلام والاتجاهات العلمية ص ٤٠ إلى ٦٦ .

٣- النزعة الالحادية فى النظرية العلمية الداروينية .

ومو قف الاسلام منها د/فرج الله عبدالبارى . ط المنشاوى ١٩٩١ -١٤١٣هـ .

٤- الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ط المختار الاسلامى .

٥- الاسلام ونظرية دارون ١١٧ - ١٦٥ .

٦- حقائق الاسلام واباطيل هرمه العقاد - ص٧١ .

٧- تاريخ الفلسفة الحديثة يوم كرم - دار المعارف

٨- راجع الانسان بين العلم والبيئة / د/ محمود الشربينى عالم الفكر - المجلد السابع ص ٩١٣-٩١٥ .

٩- نشأة الانسان وتكوينة فى الميزان الاسلامى والتصور الداروينى د/مصطفى أحمد أبو سمك وهو ٣٩٤ إلى ٣٣٧ بحث فى حوليه كلية اصول الدين بالمنوفية العدد العاشر ١٩٩٠م

١٠-راجع رسالة مخطوطة لأستاذنا الدكتور عبد المعبود سالم وعنوانها نظرية التطور وموقف الإسلام منها أصول الدين القاهرة .

الفصل الثالث

آثار نظرية التطور

- آثار نظـــرية التطـــور .

لقد تعلق بهذه النظرية. مذاهب فلسفية متعددة وشكلت إطارا هدأما للأخلاق فى كثير من المجتمعات ولئن كانت النظرية لم تسلم من الإنتقادات العديدة إلا أنها لم تعدم من أنصار يؤيدون وجهتها ويباركون رجالها ومن هنا فإن آثارها البالغـــة الخطـورة كامنة فى سلوك من اتبعوها وساروا ورائها.وفى هذه السطور سوف نستعرض طرفا من آثارها .

المبحث الأول

اولا :- البرجماتية والتطـــور [1]

يرى أرباب البرجماتيـــة أن الاخـــلاق يجـــب أن تتطـــور وتتحلـــل ويحـــل محلـــها أخلاق جديدة أكثر صلاحية ومواءمة للعصر الحـــالى - وفـــى هـــذا يقـــول جـــون ديوى

(فى وسع الاخلاق أن تكون علما يتطور وينمـــو إذا قـــدر لـــها أن تكـــون علمـــا على الاطلاق ليس فقط لأن الحقيقة كلها لم تعيـــن وتفـــرز بعـــد علـــى يـــد عقـــل الإنسان ولكن الحيـــاة ســـبيل متحـــرك تبلـــى فيـــه الحقيقـــة الأخلاقيـــة القديمـــة وتتوقف على التطبيـــق

هذا وقد أنكر هؤلاء العنايـــة الإلهيـــة ورأوا أن الإنســـان صـــانع لقـــراره ففكـــرة العناية خرافة وقد رفضت الدين . فهو خـــاضع للتجربـــة شـــأن الأخـــلاق كلاهمـــا ،

---

[1] البراجماتية فأخوذه من القـظ اليونـانى progna أى العمل فـهى الفلسفة العمليـة وتجعل من العمل مبدأ مطلقا بـها ويلحضها جميس ١٨٩٨م أن تصورنا لموضوع ماهو تصورنـا لما قـد ينـتج عنه من نتائج عملية لا أكثر وتدرس تلك الفلسفة الواقع لا المجرد .

راجع المعجم الفلسفي ص ٤٣ .

متطور نشأ وتطور عبر الزمان بواسطة الانسان لا غيره فالانسان له مطلق الحرية فى العبادة أوعدمها وله كذلك تطوير أخلاقه لمصلحته الخاصة أرأيتم سوفسطائية مثل هذا.؟؟

المبحث الثانى

التطور والعدوان السياسى.

تبنى نيتشة ١٨٤٤-١٩٠٠ آراء دارون وزعم أن الانسان قنطرة بين القرد والسوبرمان ولم يكتف بهذا بل ملآ الدنيا عدوانا وخرابا فلا يعلم الا فلسفة القوة التى تقضى ببقاء الأقوى وتنازعه للحياة فقد ذهب إلى القول بأن إرادة القوة هى الاسم الحقيقى لإرادة الحياة وكل إرادة قوة فهى تذهب الى حدها الأقصى لأن الحياة لا تزدهر إلا باخضاع ما حولها [1]. وهكذا فلا مكان للرحمة ولا للشفقة إنه التطور المشؤم وأثر عنه قوله (إملأ حياتك بالخطر ....)

ولو دقق الآمر نيتشة جيدا كما يقول الاستاذ يوسف كرم لادرك (جمال الحلم والوداعة وانها عبارة عن المضى مع طبيعة الانسان العاقلة الى النهاية بل لادرك انها يتطلبان من القوة اكثر مما يبذل فى الغضب والقسوة ....[2]وهكذا جندت الصهيونية أصابع الملحدين لينشروا الفساد والخراب فى الأرض.

---

(٣) راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم صـ٤١٠.

(٣) نفسه صـ٤١٣ .

المبحث الثالث

الصهيونية والتطـــور .

عملت الصهيونيـــة علـــى انتشـــار الأفكـــار التطوريـــة الخاصـــة بتلـــك النظريـــة الهدامة لتعلن سيادتها على العالم وهدم الاخلاق ومحـــو الأديـــان والدنـــو بكرامـــة الإنسان . وجعل المجتمع مجتمعا أشبه بالغابة ينتصـــر فيـــه القـــوى ويخبـــو فيـــه الضعيف فلا بقاء فيه للضعفاء وإنما للأصلـــح وقـــد كـــانت أصـــابع اليـــهود مـــن وراء ترويج أفكار هذا الرجل وفى هـــذا نقـــرا الـــبروتوكول الثـــانى حيـــث يقـــرر مايلى :ـ

(لاتتصـــوروا أن تصريحتنـــا كلمـــات جوفـــاء ولاحظـــوا هنـــا أن نجـــاح داروين وماركس ونيتشة قدر رتبناه مـــن قبـــل والأثـــر غـــير الأخلاقـــى لاتجاهـــات هـــذه العلوم فى الفكر الأممى غير اليهودى سيكون واضحا لنـــا علـــى التـــأكيد) [١]

---

*راجع أيضا راجع العدوان وأثر الإسلام فى تهذيبه مبحث ضمن رسالة دكتوراه مخطوطة بكليه أصول الدين بالمنوفية للمؤلف د/ثروت حسين ٢٠٠٠م.

[١] راجع البروتوكول الثانى ص١٦١ وما بعدها .

الإنسان بين المادية والاسلام محمد قطب ص٦٣ .

ومن هنا الصهيونية تجند أربابها ومن تعاون معهم سواء أكانوا من جنسهم أومن غيرهم وفى هذا يطالعنا قولهم (إن داروين ليس يهوديا ولكننا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها فى تحطيم الدين المسيحى)[٢]

والمعروف عن هؤلاء أنهم ماديون لا بعد الحدود ونظرية داروين تهتم فى الجانب الجسدى وتنأى عن الروح فلا مكان لها أمام وتصب غرائز الجسد ولذته ومن هذا المنطلق فستعمل النظرية على هدم الاخلاق ومحو الاديان ناهيك عن كون هذه النظرية .قد الغت هيمنة وسيطرة الإله على الخلق فلا مكان ولاوجود له فى هذا التدبير المحكم تبعا للنشوء وارتقاء الاعضاء وحلول القوى مكان الضامر فيها عملية آليه بحتة فى نظرهم لاتستدعى وجود الة وفى هذا نطالعنا البروتوكول الرابع (يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحين وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية وانهماك فى التجارة والصناعة)[١]

وجاء أيضا قولهم فى البروتوكول الرابع عشر

(لن نبيح قيام أى دين غير ديننا ولهذا السبب يجب علينا ان نحطم كل عقائد الإيمان)[٢]

---

(٣) نفسه صـ١٦١.

راجع البروتوكول الرابع ١٧٣.

رجع البروتوكول الرابع عشر ٢٢٣، ٢٢٤.

فهم يريدون القضاء على الأديان بشـــتى السـبل والحيـل لتبقـى لـهم الرياسـة والامر والنهى ويحققوا حلمهم المزعـوم فـى اقامـة دولتـهم مـن النيـل الـى الفرات

المبحث الرابع

الداروينية والماركسية

تبنـت المذاهـب الماديـة الجدليـة نظريـة التطـور وقـد كـانت الماركسـية (الشيوعية) سلاحامن أسلحة الصهيونية فقد ذكر سـتالين قـول أنجلـز (ينبغـى أن نذكر بالدرجة الأولى داروين الذى وجـه ضربـة قاسـية للفـهم الميتـافيزيقى للطبيعة بإثباته أن العالم بأسره ليس كما هـو موجـود اليـوم) [1]وعـن العلاقـة بين الشيوعية والصهيونية يحدثنا البروتوكول الثالث عنـد اليـهود (نحـن علـى الدوام نتبنى الشيوعية ونختصها متظاهرين بأننـا نسـاعد العمـال طوعـا لمبـدا الأخوة والمصلحة العامة الإنسانية وهذا ما تبشـر بـه الماسـونية الاجتماعيـة) ترى الفلسفة الجدلية الانحلال الدائم والتطور والمسـتمر فـلا شـئ يثبـت علـى حالة فهناك صراع بين الأضـداد لبقـاء الأصلـح وفـى هـذا يقـول أنجلـز – (

---

[*] النظرية العامة للحزب الماركسي اللينيني وتسمى بالمادية لأن تصورها وتعليلها لحوادث الطبيعة والمجتمع وهو ما يسمى بفلسفتها ماديان وتوصف بالجدلية لأن أسلوبها في النظر الى الأحداث أو ما يسمى منهجها في البحث والمعرفة جدلي.

(١)راجع شبهات وردود - عبدالله ناصح علوان ص٩٩.

(٢) البروتوكول الثالث ص١٦٨.

لايوجد بالنسبة للفلسفة الديالكتية شيء قائم إلى الأبد فعلى كل شئ وفى كل شيء ترى الفلسفة طابع الانحلال ولا يمكن بالنسبة لها بقاء شيء أو استقراره سوى عملية الظهور والزوال الدائمة والصعود الذى لانهاية له من الأسفل الى الأعلى .

واذا كانت الجدلية ترفض وجود الله (الاله) فهو عين ما دعت الية نظرية التطورمن حيث إن الأشياء فى تناقص ذاتى وعلو مستمر من الأدنى الى الأعلى [1] حركة آلية بحتة فكل ما فى الكون خاضع لقانون المادية الجدلية والتى تكشف القوانين العامة كما يرى ستالين (يتطور تبعا لقوانين حركة المادة وهو ليس بحاجة لأى عقل كلى) [3] وترتب على القول بنظرية التطور فى الفكر الماركسى . إنقساما حادا بين أفراده فهناك فئات متطورة صلح لها البقاء وهى طبقة العمال (البروليتاريا) وهناك طبقة منحلة . رجعية لامكان لها فى عالم الأقوياء المتطور . وليس هناك أصلح إلا بالخلاص من هؤلاء العالة على المجتمع القوى المتطور، فيجب التخلص منهم لبقاء الأصلح ومن هنا فالحروب هى خير سبيل للقضاء عليهم وهنا يتضح الأثر الداروينيى ويؤكد مكانته لدى الماركسيين . فالمجتمعات بدأت شيوعية ثم تطورت. فصارت إقطاعية ومنها تطور المجتمع فصار رأسماليا.ثم وقع التطور مرة أخرى فكانت البروليتاريا ...) [1]

---

[3] الخطر الشيوعى د/ محمد شامه ص ٣٨ ط مكتبه وهبه الاولى ١٩٧٩ .

(٤) الماركسية الاسلام د/ مصطفى محمود ص ٣٦ ط دار المعارف .

[1] راجع بيان الحزب الشيوعى ماركس انجلز ص ٥٩ . ٦٠ ط دار التقدم موسكو ١٩٦٨م

ومن هنا فلا مكان للسلام والأمان أو العواطف.. ألخ إنعدام تام للأخلاق ولامكان إلا للقوي. ولاريب أن نظام الطبقات نظام غير متكامل اكد سقوطة عبر العصور المختلفة . وهكذا نرى الحسد والحقد يغلي بة قلوب الماركسين تجاه غيرهم من الشعوب التي يرونها دنيئة لاتصل إلى رتبتهم . ومن هذا الإطار فالحياة في التطور فلا قيم ولا . بعية أخلاقية تنهى أربابها عن الفحشاء أو تأمرهم بالمعروف لأنة لا إله لديهم فكل شئ آلي تحكمه المادة الطبيعية. ومن هنا فالحزب الشيوعي هو الذي يحدد الأخلاق للمجتمع وليس هناك قيم أخلاقية يرجع إليها الجميع ومن هنا فإن أهواء رجال الحزب متغيرة ومتطورة حسب أمزجتهم وطبقا لمبدأ التطور الداروني . فهم يرون إن الدين مخدر للشعوب والأخلاق عائقة عن التقدم فلا بد من إزاحتها . وإبعادها عن ميدان المادة المتطورة ويرى لينين أن الأخلاق لاتقوم إلا إذا كانت منسجمة مع الحرب التي تنشنها . إن الأخلاق الشيوعية صورة طبق الأصل من الصراع لتقوية ديكتاتورية العمال .[١]

أرأيتم سفسطة ومغالطة كهذه استعمال الأخلاق في الحزب والعمال ولقضاء المصالح دون أن يكون لها أي معيار ثابت يرجع إليه إنه حكم الهوى الاعمى . والتعصب البغيض . والتبعية المميتة للصهيونية العالمية .

ولنستمع إلى قول آخر استالين يقول (إننا ننكر بكل شدة جميع هذه الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الانسان .... ونؤكد ان

---

[١] راجع الاسلام والشيوعية ص ١٣٩ .

كل هذا مكر وخـداع وهـو سـتار علـى عقـول الفلاحيـن والعمـال لمصـالح الاستعمار والإقطـاع .[٢].

وقد مضى بنا الكلام على الإباحية وصورا منـها لـدى هـؤلاء الشـيوعيين .مـن نحو الزواج الجماعى والإباحيـة المطلقـة ؛ فليـس هنـاك ملكيـة خاصـة فكـل شئ على المشاع وقطعت الشـيوعية كيـان الأسـرة الكاملـة وجعلتـها إباحيـة مطلقـة .[٣]

---

(٢) راجع الاسلام يتحدى ص ٣٠ .

(٣) راجع ما سبق ببيانه حول هذا الموضوع .

الفصل الرابع

الإسلام والتطور

المبحث الاول

نشأة الإنسان فى ميزان الإسلام

قررت النصوص القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان حقائق عديدة منها : –

أولاً :– إنه كائن مساوٍ لغيره من الكائنات فى الخلق وإن علا عليهم فهو علو كرامة وتشريف.. فقال الله تعالى :

(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر.....)

وقال (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم)

وقال (ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)

ثانيا :– إنه مستقل فى نشأته بشأن الكائنات الأخرى قال تعالى (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين)

فلم يتطور عن شىء آخر كما أنه خلق فى أعلى مراحل النضج البشرى كما أشارت سورة التين...

قال تعالى (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون.) [1]

---

[1] الاسلام والاتجاهات العلمية الحديثة د/ يحى هاشم فرغل ص٦٢ وما بعدها .

ثالثا :- إنه مختص باستقلالية وله منهجه الخاص بــــه وكــل ميســر لمــا خلــق له • فقد سخر الله له النبات والجمــاد والأنعــام وكــل مــا فــى السـماوات وما فى الأرض مســخر للانســان .

رابعا :- أشارت الآيات الخاصة بخلق آدم عليــه الســلام إلــى خلقــه مــن طيــن كما جاء فى قوله تعالى (إنى خالق بشرا مــن طيــن) وقــد أشــارت الآيــات الأخرى إلى مراحل تكوين الطين فــهى أمور مندرجــة فــى جنــس الطيــن وعقــد هذا الأمر قولة عليه الصلاة والســلام فــى الحديــث الــذى رواه الــترمذى عــن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قـــال : ســمعت رسـول الله صلــى الله عليــه وسلم يقول (إن الله تبارك وتعــالى خلــق آدم مــن قبضــة قبضــها مــن جميــع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الارض منـــهم الأحمــر والأبيــض والأســود بيــن ذلك السهل والحزن والطيــب والخبيــث .

خامسا:- إن خلق آدم عليه السلام تم بمعجــزة خارقــة للعــادة بــالأمر التكوينــى وهذا الأمر لايتصوره الماديون فضلا عن إيمانـــهم بـــه وقــس علــى ذلــك خلــق عيسى عليه الصلاة والسلام والذى يقــول الله فيــه (إن مثــل عيســى عنــد الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كـــن فيكــون)

وقد ثبت فى الصحيح إن رسول الله صلى الله عليـــه وســلم قــال (أيــها النــاس إن ربكم واحد وإن أباكم واحــد كلكــم لآدم ولا فضــل لعربــى علــى أعجمــى ولا أبيض على أسود إلا بــالتقوى) فمــاذا يقــول هــؤلاء عــن خلــق آدم وعيســى عليهما الســلام .

سادسا :- فيما يتعلق بأطوار الانسان وانتقاله من النطفة إلى العلقة الى المضغة .... ألخ هذه هى مراحل الخلق ولا علاقة لها بالتطور الداروينى أو على حد تفسير المفسرين لها - أطوارا - صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا - وضعفاء ثم أقوياء وقيل أطوار - أنواعا صحيحا وسقيما وبصيرا وضريرا وغنياو فقيرا.وقيل إن أطوارا اختلافهم فى الأخلاق والأفعال.

ولقد تحدث القران الكريم عن هذه المراحل الفرعية بقوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) - يقول موريس بوكاى (إن مقولات القرآن عن التناسل البشرى تعبر فى ألفاظ بسيطة عن حقائق أولية أنفقت البشرية مئات السنين لمعرفتها)

-حاولت النظرية الداروينية فما زعمته بنظريتها التقليل من شأن الإنسان والحط من درجته وإسناد الأهمية الكبرى للمادة المصخرة له من قبل الله الذى لايؤمنون بوجوده .

-فهم يرون أن الحياة مادة وأن الوعى إنعكاس للموجود)

-كشفت الآيات القرآنية المتحدثة عن الدواب والأنعام ... ألخ عن استقلاليتها الخلقية فمن ذلك قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنة ومنهم من يمشىعلى رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير) .فهناك الزواحف والطيور الجارحة وهناك أيضا الإنسان وكل شىء يدب فهو من ماء التناسل

أيما كانت شكله وخصائصه وهذا اعجاز ما بعـــده إعجـاز (فبـأى حديـث بعـد الله وآياته يؤمنـــون .)

-أعطت الازدواجية الآدمية شكلا جديدا للإنســان فــهو مكــون مــن روح وجسـد يسعى بهما لإكمال شخصيته . وهو لايعترف بالروح فقصــر الأمـر علـى الجسـد فلا مكان للعواطف والأحاسيس والمشاعر ... الخ . فداروين لـم تقـف مشـكلة النفس فى مذهبه حجــر عـثرة .) وذلـك كمـا علمنـا لدعوتـه إلـى الماديـة المتطرفة وآليته المســرفة .)

- إن قيام نظرية التطور على قوانين حتمية لايعنـــى إلغـاء الإرادة الالهيـة كمـا يزعم أرباب التطور فالخطأ الذى وقع فيه هـــؤلاء أنـهم تجـاهلوا وجـود خـالق مبدع جبار هو الذى خلق هذا الكـــون وأبدعــه ....)

مدرسة التحليل النفسي

النزعة الفرويدية

مدرسة التحليل النفسى [٣]

نشأت هذه المدرسة في بداية القرن العشرين ومن أشهر رجالها سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩ م) [٣] ، وتقوم هذه المدرسة على أساس من التداعي الحر للأفكار . والذكريات و فيها يطلب من المريض عادة أن يستلقى و يطلق العنان لأفكاره و ذكرياته فلايعترض طريقها ، وأن يذكر كل ما فى رأسه مهما كان تافها أو مخزيا أو مخالفا للعرف أو التقاليد . فى الوقت الذى يقوم فيه المحلل النفسى بحث المريض على تكملة سلسلة الذكريات .) [٤] وقد كان تركيز فرويد على الناحية اللاشعورية إذ هى مكان الذكريات

---

(٣) التحليل النفسى اصطلاح (أطلقه فرويد على إحدى طرق البحث والعلاج فى علم النفس المرضى . وقد انتشر هذ الاصلاح فى علم النفس الحديث حتى اطلق على جميع التقنيات المستعملة فى دراسة الأفعال النفسية الشعورية كانت أو اللاشعورية .)

- راجع . المعجم الفلسفى / جميل صليبا . الجزء الأول . ص ٢٥٧ط . دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٨م .

(٣) طبيب عقلى عصبى نمساوى مؤسس التحليل النفسى ولد فى فرايبرغ موارفيا (بريبو تشيكوسلوفاكيا حاليا) عام ١٨٥٦م من أبوين يهوديين . تابع دراسته فى جامعة فيينا حيث تأثر بالعالم الفيزلوجى أرنست فلهم ريرفون بروكه وتخصص فى علم الأعصاب وأصبح دكتورا فى الطب فى عام ١٨٨١م أنجز أبحاثا عديدة حول النخاع الشوكى والكوكايين والشراجه .. ألخ سافر إلى عدة بلاد أوربية كفرنسا وأمريكا .. وأسس الجمعية النمساوية للتحليل النفسى ١٩١٠م وأكد على آثر اللاوعى والغريزة الجنسية فى تكوين الشخصية أصيب بالسرطان حوالى عام ١٩٢٣م ومات به ومن أشهر أثاره . دراسات فى الهستيريا ١٩٩٥م وتأويل الأحلام عام ١٨٩٩م . وتوفى فى لندن عام ١٩٣٩ م .

- راجع . معجم أعلام المورد - ص ٣٢٢م .

- راجع . المعجم الموسوعى لعلم النفس . نوربير سيلامى . ترجمة رالف رزق الله ، ص ١٣٨ .

(٤) فى علم النفس العام . محمد الطبيب ، محمود منيسى ، ص ٤٧ ط الانجلو المصرية . الثالثة . ١٩٩٢م

المكبوتة والمؤلمة والتى يحاول أن ينساها المرء كلما ذكرها ولاتظهر الافى موافـق معينـه . فالاولى تمثل (غريزة المحافظه على الذات وعلى النوع . والثانية تمثـل غريـزة الـهدم أو الموت.)(١)

كما أعطى للغريزة الجنسية شأنا عظيما ، فكل شى مادى يعبر عـن الجنـس أو الليبـدو (٢) وفسر على أساسها علاقه الأبن بوالدته والبنت بأبيها وبذلـك قضـى علـى أرقـى المعـانى الأخلاقية مما كان سببا فى انتقادات عديدة وجهت إليه منها (توسعه فى شرح مفهوم الغريـزة الجنسية كما أخذ عليه جعله العدوان يطلب لذاته. أى جعله غريزة قائمـة بذاتـها أو مظـهرا لغريزة العدوان.)(٣)

وجاء من بعده تاميذه أدلر (١٨٧٠ -١٩٣٧)(٤) والذى رفض التسليم فرويد بما قاله وذهب إلى أن الذى يحدد شخصية المرء هو غريزة السيطرة وليس الجنس.

---

(١) المعجم الموسوعى النفس .ص ١٣٩

(٢) الليبدو: كلمه يطلقها فرويد (على الرغبة الجنسية أو الطاقة الجنسية أو الجوع وهو المحرك الأصلى للسلوك غير خاضع للبحث العلمى) كما أنها قوة (متغيرة من حيث الكم ويمكن استخدمها كمقياس للعمليات والتحولات التى تحدث فى مجال التهيج الجنسى.)

-راجع فرويد .فاخر عاقل ص ١٠٣ وما بعدها. مجلة العربى .عدد ٩ يونيو. ط الكويت ١٩٦٥ م.

-ثلاث رسائل فى الجنس .فرويد ترجمة محمد عثمان نجاتى. ص ١٥٨ ط دار النهضة ١٩٦٠ م .

(٣) العلوم السلوكيه . حسن محمد خير ص ٧٥.

(٤) طبيب وعالم نفس نمساوى ولد فى فيينا عام ١٨٧٠ م حصل على شهاده الطب من جامعه فيينا عام ١٨٩٥ م وعمل طبيبا للعيون عام ١٨٩٧ م مارس الطب فى المدينة التى كان يعيش فيها فرويد وتعرف عليه عام ١٩٠٠ م ودافع عن أفكاره ثم أصبح تلميذا له ثم ما لبث إن انفك عن ارائه . حيث قلل من أهمية العقد الجنسية وغيرها فى تكوين الشخصية . انفصل عن

وذلك لشعور المرء بالنقص الدائم فهو يحاول التعويض و يسعى نحو الكمال و تأكيد الذات .ولم ينكر أدلر الغريزة الجنسية وإنما اعترف بوجودها فهى فى نظرة عامل مساعد لمسايرة الحياة حيث يقول (إنه من غير المستطاع قدر العوامل الجنسية قدرا صحيحا إلا فى صلتها بطريقة حياة الفرد ...... إننا لا نستطيع النفوذ ببصرنا إلى حياة الفرد الجنسية بكل طرقها المتشعبة وترددادتها و مداوراتها إلا بمقدار ما نستطيع

تبين طريقة حياته.) [١] كما أنه من جهة أخرى أنكر الكبت اللاشعورى، ورأى أن الجوانب الثلاثة التىعرضها فرويد للنفس الإنسانية وهى (الأنا - و الهو - والأنا الأعلى)[٢] ينظر إليها على أنها وحدة متكاملة تتصل بالعالم الخارجى وتتغلب على مشكلاتها

الجمعية النمساوية للتحليل النفسى عام ١٩١١ م وأسس علم النفس الفردى عام ١٩١٣ م. نظم استشارات طبيه تربوية فى مدراس فيينا وجامعة كولومبيا وفى نيويورك.من اشهر مصنفاته فى الطبيعة الإنسانية عام ١٩٣٧م و توفى فى ابردين سكوتلندا عام ١٩٣٧ م.

راجع : المعجم الموسوعى لعلم النفس ص ١٠ وما بعدها . راجع -معجم اعلام المورد (٥٠).

(١) مدراس علم النفس فاخر عاقل ص ٣١٠ .

(٢) الأنا و الهووالأنا الاعلى هى أقطاب الشعور و اللاشعور عند سيجموند فرويد .

الأنا : تمثل أهتمامات مجمل الشخصية وهى لاشعورية بالأصل و تكبت الرغبات غير المقبولة بالنسبة إليها . فهى شعورية بالأصل ولاشعوريةمن حيث الكبت . كما أنها وسيلة اتصال بين اللاشعور والعالم الخارجى.

الهو : الخزان النزوى الغرزى. لا شعورية تشتمل على القوى الغرزية لوجود الفرد كما إنها لا تخضع لأى قوانين أو مبادى خلقية وتشتمل على غريزتىالحياة و الموت .

الأنا الاعلى : يسمى بالضمير الأخلاقى و له أوامره و نواه يفرضها على الأنا كما أنه لا شعورى ومن خلال الصراع بين هذه الأقطاب الثلاثة ينشأ الكبت و العقد النفسية .

جعل إطار فعل المرء يدور حول المجتمع و العمل و الحب ، و بذلك تسود السعادة ويتحـــرر الفرد من القلق الاجتماعي ، وينأى عن عقدة النقص . كما عارض أدلر فرويـــد فـــي كـــون الأحلام لاتفسر الأمور الماضية فحسب . بل تتصل بالمسقبل أكثر من اتصالــها بالمــاضي . كما كان يعالج مرضاه على خلاف ما كان يفعل فرويد حيث كان يعمد للتحاور مع مرضـــاه إلى جانب إبراز بعض المواقف النقدية لأسلوب المريض و عرضها عليه لينقدهـــا بنفســه و بذلك (يكون المعالج النفسي بالنسبة لأدلر مربيا.)[٣]

على عكس ما كان يفعله فرويد من ترك المريض ليتداعى بأفكار دون تدخل منه فـــي حلــها وبذلك يكون التفاعل الإيجابي سمة مشتركة عند أدلر بين المريض والمعالج النفسي . ومـــن بعده جاء يونغ "كارل غوستاف" (١٨٧٥م -١٩٦١م)[٤] صديق سيجمند فرويـــد الـــذي

راجع في النفس العام محمد الطيب ، محمود منيسي ص ٦٥ ، و ما بعدها .

راجع ايضاً الموسوعي ص ١٣٩ .

(٣) المعجم الموسوعي لعلم النفس . ص ١٣ .

[٤] يونغ (كارل غوستاف) عالم نفسي وطبيب عقلي سويسري ولد في كسويل عام ١٨٧٥م بعد أن علم سيكولوجية التصرفات لبيارجانية ومارس التنويم المغناطيسي . اهتم بالتحليل النفسي ودافع عن فرويد وتم أول لقاء بينهما في عام ١٩٠٧م . وبعد خمس سنوات انفصل يونغ عن معلمه فرويد ولعب كتابه تحولات الليبيدو ورموزها دورا حاسما في هذا الخصوص . استقال يونغ من رئاسة الرابطة الدولية للتحليل النفسي وأسس مدرسته الخاصة وهي مدرسة علم النفس التحليلي . وقام بعدة رحلات لبلاد مختلفه كأوربا - أفريقيا والمكسيك... من مصنفاته : أنماط نفسية .جدلية الأنا واللاوعي . الإنسان يكتشف روحه : علم النفس والدين . توفي في كونساخت قرب ميونخ عام ١٩٦١م)

توسع فى المفهوم الجنسى (على أساس من الطاقة الحيوية التى تستهدف النمو والفاعلية والإنتاج .) [٥]

فدار المفهوم الجنسى لديه فى الإطار الكلى للحياة . وقد ذهب مناهضا لفرويد فى فكرته التى تجعل الإنسان يميل إلى أهله جنسيا حيث وصفها بأنها (أمر يجب أن يوصف بما هو اسوأ من السخيف.) [١]

كما ذهب إلى ما عرف فيما بعد بالإبدال والإعلاء . وهو الجانب التهذيبى حيث خفف من الثورة الجنسية التى أشعلها فرويد اليهودى ، وذهب إلى (توجيه الطاقةمن فاعلية جنسية إلى أى فن أو أى نوع أخر من أنواع التسامى فإنها تتحول ولا تبقى على شكل رغبة جنسية رغم احتفاظها ببعض أثار منبعها المباشر.) [٢] .

فالليبدو أو الطاقة الجنسية ليست مقصورة على الجنس وفقط بل تشمل (الطاقة النفسية بمجملها التى تحدد قوة النسق النفسى.) [٣]

وقد عارض فرويد أيضا فيما ذهب إليه من الكبت اللاشعورى وفسر نقده بان ذ لك يعد إهمالا من الإنسان لجانب من أفكاره اللاشعورية . كما عالج يونغ المشكلات النفسية بالرجوع والا رتداد الى مراحل مبكرة من حياة المرء كالبكاء عند مواجهة مشكلة ما. وكانت له تقسيماته الخاصة بالإفراد من نحوالانبساطية والانطوائية .

---

[٥] راجع المعجم الموسوعى – ص ٣٣٣ وما بعدها . أيضا – إعلام المورد – ص ٥١٠ .

[١] مدارس علم النفس . ص ٣١٩ .

[٢] نفسه . ص ٣١٦ .

[٣] المعجم الموسوعى لعلم النفس . ص ٣٣٣ .

والخلاصة إن نظرية الغرائز قد تعرضت لعدة انتقادات منها:-

أولا: اختلاف أصحابها فى الكم العددى لهذه الغرائز كما رأينا سابقا. وذلك راجع لتصوراتـهم الخاصة بأحوال السلوك الإنسانى .

ثانيا: انها تسير فى دائرة مغلقة حيث يتوقف الشىء فيها على مـاتوقف عليـه سـابقه. فعندما نقول (إن لدى الكائن الحى غريزة البحث عن الطعام . فإذا سألنا ما هو الدليل علـى وجود تلك الغريزة ؟ كان الجواب عندما ينقطع الكائن الحى عن الطعام مدة معينة فانه يبحـث عنه. وإذا سألت عن البحث ؟أجابك لوجود غريزة كذا .وهكذا ندور فى دائرة مغلقة .) [1]

ثالثا: إغفال أصحابها لغرائز عديدة لها أهميتها فى تفسير السلوك الإنسانى. فمثـلا وليم مكدوجل نراه قد(اغفل غريزة الشراب عند الإحساس بالظما.)[2] وغيرها كثير مـن الغرائـز التى لها شأن فى حياة الانسان.

رابعا: انتقدها بعض علماء النفس بأنها نظرية من نسج الخيال وقبولها مشكلة وذلـك (لأن النفس وحدة لا يمكن تجزئتها فكيف تقسمها نظريات الغرائز أقساما منعزلة.)[3]

خامسا : اخفاق وليم مكدوجل فى تحديده للانفعالات الخاصة بالغرائز.فهناك غرائز ذكرها لـم تقتضى انفعالا (كالحل والتركيب والا قتناء.) [4]

---

(١) المدخل الى علم النفس .عبد الله عبد الحى ص . ١٩٤.

(٢) أسس التربية الإسلامية : عبد الحميد الزنتانى ص ٥٦٠.

(٣) العلوم السلوكية . حسن محمد خير .ص ٧١.

(٤) نفسـه . ص ٧٢ .

كما أغفلت الجانب اللاشعورى والذى ظهر فيما بعد على يد علماء التحليل النفسى.

سادسا: فصل مكدوجل بعض الغرائز عن البعض الأخر كالجنسية عن الوالدية مع أنهما متكاملتان (فقد أودع الله تعالى فى الإنسان والحيوان غريزة الجنس لاللمتعة فقط بل لتكون وسيلة للتكاثر واستمرارالبقاء.) [٥]

سابعا : عجز مفهوم الغرائزعن تفسير السلوك فيها يقع من أفعال.ويبدو ذلك واضحا فى غرائز كالعدوان والتملك إذ تختلف أشكالهما من قبيلة لأخرى بصورة واضحة . وهذا ما أكده علماء الأنثروبولجيا . حيث قرروا (وجود التباين الضخم فى أنماط السلوك عبر الثقافات وعجز مفهوم الغرائز عن تفسيرها.) [٦]

لكل هذه الانتقادات وغيرها قلل العلماء من قيمة الغريزة وأحلوا مصطلح الحافز مكانها لكن من المعروف (أن النظرية لاتموت ولكن تحل محلها نظرية أخرى ومن ثم حل مفهوم الحافز محل مفهوم الغريزة.) [١]

ومنهم من أجرى الدافع مكانها مع تقسيمه إلى فطرى ومكتسب .

---

(٥) أسس التربية الإسلامية . ص ٥٦٠ .

(٦) الدافعية والانفعال . محى الدين حسين ، عبدالسلام الشيخ .ص ٢١ مكتبة طنطا ، ١٩٨٦م .

(١) الدافعية والانفعال . ص ٢١ .

تعقيب

مما سبق يتبين لنا :-

أولا :إن هذه الأراء السابقة الذكر بينها تفاوتا واختلافا وان تلاقت فى بعض الأفكار.

ثانيا : إن كل مدرسة كان لها إطارها الخاص.حيث عبر صاحب كل مذهب عما يكنه وما يريد إضافته وإرسائه على مجتمعه وعلى غيره .

ثالثا : إن هذه الأفكار وإن أفادت الفكر على نحو رأى بعض الباحثين ؛ وساعدت على تأصيل الجانب النفسى حيث لم (يظهر التعصب لمذهب معين الإبين أقلية ضئيلة من الباحثين)[٣] الا أنها :-

أ- ضيقت الإطار الفكرى للإنسان ككيان شامل متكامل حيث وضعته فى رتبة أقل من رتبته والتى خلقه الله من أجلها . وظهر ذلك فى إغفالها للجانب الروحى على نحو ما سبق بيانه.

ب- إن بعض هذه النظريات طبق على الحيوانات وهى أقل شأنا من الإنسان . فما يصلح للحيوانات والحشرات قد لايصلح للإنسان . قال تعالى (ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا .)[٤]

جـ- إن بعض هذه النظريات كان لها أهداف خاصة . كاستغلال نظرية الغرائز (سياسيا فى الفترة ما بين ١٩٣٠ م . ١٩٤٠ م لإثبات سيادة جنس على جنس. على أساس أن الأجناس

---

[٣] علم النفس التعليمى . أحمد زكى ص (١٥) .

[٤] سورة الإسراء الأية رقم (٧٠).

الراقية قد ارتقت بغرائزها . بينما ظلت الأجناس المنحطة تتحكم فيها هذه الغرائـــز . وحــق للأجناس الراقية أن تسود وتتحكم فى الإجناس المنحطة. وقد اتخـــذت هــذة الفكــرة مـــبررا لسيطرة الرجل الابيض على غيره.) [١]

[١] علم النفس التربوى الرياضى . سعد جلال . ص ١٦١ . ط دار المعارف . ١٩٧٦م

عقدة أوديب

عقــدة أوديــب [1]

فــي ظــل الأبــوة الصــالحة والأمومــة الواعــية ينمو الطفل ويشب بين أبويه نشأة صــحيحة ســليمة ، ويــتطور الطفــل عــبر مــراحله المخــتلفة عقلاً وجسماً . حيث يــنظر لوالدتــه علــى أنهــا مصــدر الــرعاية والحــنان ، فقد حملته ثم أرضعته ثم

---

[1] قصة إسطورية لمسرحية إغريقية شهيرة للمؤلف الإغريقي . سوفو كليس وتسمى باللغة العربية أوديب الملك وكلمة عقدة معناها واسع فهي تشمل (التركيب والنقص بالإضافة إلى معنى الشد والصراع ، ويمكن القول بأن مفهومها يدور حول (مجموعة من الإتجاهات الوجدانية المتعارضة وهي لا شعورية " أي أنها تثبت قبل أن تصل إلى مستوى الشعور وكلمة أوديب وهي (مسمى لشخص ما وتعني باليونانية (الرجل ذو القدمين المتورمتين) فهناك نقص لدى صاحبها . ووقع فرويد (١٨٥٦م – ١٩٣٦م) على هذه المسرحية وما صنعه أوديب بأبيه وأمه فعزى كل ذلك إلى ظاهرة نفسية تتلخص في رغبة الإبن اللاشعورية وهي في حوالي سن الرابعة في قتل أبيه والتزوج من أمه ، كما جاء في الأسطورة اليونانية وتتلخص فيما يأتي أن الملك لريوس ملك طيبه ببلاد اليونان رزق بطفل من زوجته " جوكاستا " وكان المنجمون قد حذروه من هذا الطفل لأنه سيقوم بقتله عندما يشب فأمر بالتخلص منه وإلقائه من فوق جبل سيثارون ، ولكن منفذ الحكم وهو " الراعي " أخذته الشفقة بالطفل فسلمه لراع آخر من رعايا الملك " بوليبوس " والذي تبنى هذا الطفل . وشب أوديب في بيته الجديد . وقد تعرض للتشكيك في نبوته من أحد أصدقائه مما دفعه للسفر إلى مدينة دلفي مهبط الوحي عندهم . وهناك أخبرته الآلهة بقتله لأبيه وبالتزوج من والدته . ففزع لهذا الأمر وقرر عدم العودة لموطن أبيه المزعوم وأثناء سيره قابله والده الحقيقي " أريوس " والذي كان يسير في كوكبة من أتباعه فرغبوا في تنحية أوديب عن طريقهم بطريقة غير لائقة . وتسبب في نشوء النزاع بينهم . فقتل أوديب أباه الحقيقي وهو لا يدري . ويعود أوديب لطيبة موطنه الأصلي حيث تعرض جائزة لمن يجيب على أسئلة الوحش الذي يهدد المدينة وهي (الزواج من الملكة جاكوستا) أمه الحقيقية ويستطيع أوديب فعل ذلك ويتزوج والدته وهو لا يدري وتمر الأيام ويعم البلاء البلاد ويقرر المنجمون أن رفع هذا البلاء لن يكون إلا بطرد قاتل الملك " أريوس " ويخبر أحد الكهنة أوديب بأنه هو القاتل وأثناء هذا الأمر يستدعي أوديب لرئاسة مملكة أبيه الحقيقي " لكنه يرفض العودة معتقدا انه سوف يقتل أباه ويتزوج بأمه كما أخبرته الآلهة في معبد دلفي ،، وهنا يظهر الراعي الحقيقي الذي أنقذه من الموت ، ويعلم أوديب بقصته وأنه تسلمه من أحد رعايا الملك " أريوس " وهنا تتواصل الحلقات وتتكامل الأفكار عند أوديب فيفقد أعصابه ويقوم بفقء عينيه ويتحول إلى رجل أعمى ليكفر عن فعله تجاه أبويه . وتلك نهاية (تسفر عن شعور بالذنب وصراع عاطفي يخوضه الإبن) وهكذا نرى أعتماد مدرسة التحليل النفسي على الأساطير اليونانية في إرساء أفكارها العلمية .

احتضنته وأحاطته بحنانها ورعايتها ، وما زالت تسعى معه في هذه الحياة ، وكذلك ينظر لوالده على أنه مصدر العطاء والإحسان .

هذه الأفكار وغيرها تتطور مع العمر الزمني للطفل . فتفكير الطفل غير الراشد وهذه الأمور تحتاج لتربية خاصة . تستدعي مراعاة هذا التفاوت ومدى ما يحدث الطفل في مراحله الأولى ، ثم في طوره الثاني ليكتمل رشده ، حيث يخرج الطفل من إطاره المعتاد ويتوجه بحبه وعاطفته نحو إخوانه في مجتمعه وينأى عن مرحلة الإلتصاق بوالدته ، وكذا البنت فالطفل في مراحله الأولى لا يعامل معاملة منطقية لفكره كما عند الراشد فأقرب المناهج صدقًا للكشف عن سمات الطفل هو الحدس لا الإستدلال المنطقي الصارم (١) ومع هذا التطور العقلي يتكيف الطفل مع بيئته الإجتماعية لكن فرويد عالم التحليل النفسي (١٨٥٦م - ١٩٣٩م) له نظرة أخرى . فالتصاق الطفل بأمه يعني استحواذه عليها دون الأب فهو يمثل له عبئاً وعقداً نفسية حيث يشاركه في هذا الأمر ، ويرغب الولد في تنحية والده عن أمه بشتى الحيل بدافع الجنس " فلا يقدر على ذلك فينشأ لديه هذا النقص أو ما يسمى " بعقدة أوديب " والتي اعتمد عليها فرويد في تمثيل ما يحدث للطفل . وقد مر بنا أنه استقاها من أسطورة يونانية . والأمر على خلاف ذلك . فليس هناك ما يستدعي كما ذهب فرويد

عمـرية تحـتاج وتسـتدعي تأديـباً إسـلامياً من الأبوين فالمسئولية مشتركة بينهما حيـث أن الإطـار الجنسـي التكاملـي لا يقـوم إلا ببـناء عقلية متفتحة تعي أن لكل مـن الـرجل والمـرأة صـفاته الخاصة بدونها تتحدد علاقته الإجتماعية بمن حوله . ولـم يقـل أحـد كمـا زعـم فـرويد أن التدلـيل المفرط من الأبوين يؤدي إلى إيقاظ الغريـزة الجنسـية مـبكراً أي قـبل ظهـور الشروط البدنية للمراهقة وسبب ذلك كله هـو الحـب المفـرط ، ولا ريـب أن هـذا الأمر فيه تفويض للأسرة ومفهومها السليم . فمـيلان الطفـل لأمـه بعـيداً عـن الأب (يمكـن أن يفسـر فـي ضـوء العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة بدلاً من النظر إليها في ضوء مصطلحات جنسية). [1]

نحـو مـا رأى فـرويد – أيضـاً محاولـة تقريـب وتبسـيط الصورة الجنسية للطفل عـبرمراحله يـزيل تمامـاً الحـرج ومـن ذلـك تكـون الـنظرية بعيدة كل البعد عن الـنواحى الـتربوية ،لأفـتقارها إلـى الدلـيل العلمى .كما أنها خبرة ذاتية. إلى جانب تأثـير فـرويد فـيها بالفكـر الداريـنى الـذى يرى تطور ألأنسان فى التكوين الخلقى عـن الحـيوان ،وبالـتالى فصـفات الحيوانـية هـى صفات الأنسانية. فحياة الأنسان بـادىء ذى بـدء حـياة حيوانـية بحـته وكلهـا جنس منذ لحظة الميلاد وكل أعمال الأنسان جنس)[2]

---

(1) الشخصية ، ريتشارد لازاروس ، ترجمة سيد غنيم ، محمد عثمان نجاتي ، ص ٨٥ ط. دار الشروق ١٩٩٦ .

(2) الإسلام والإتجاهات العلمية الحديثة ،يحى هاشم فرغل ،ص ١٤ ط دار المعارف ،١٩٧٧ م

وقـد ثبـت بطـلان هـذه الـنظرية فقد قامت على (عدد من ألإفتراضات غير العامية وغير الملزمة. فضلاًعن كونها حالة شاذة لايقاس عليها)[٣]
يضـاف لهـذا نـزعة الـرجل الـيهودية ومـا كـان يشعر به من الزلة والإضطهاد، وكراهـية العـالم للـيهود وقـد (نـزع إلـى التشـكيك فـى القـيم الروحية والدينية والخلقية وفى عواطف الحب والتراحم......)[٤]

فأصـبابع الصـهيونيةمن وراء هـذا ألأمـر وهـى الـتى روجـت له من ذلك قولهم (.لاتتصـوروا أن تصـريحات كلمـات جوفـاء ولاحظـوا هـنا أن نجـاح دارمـن ومـاركس ونيتشـة قـد رتبـناه مـن قـبل وألأثر غير ألأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر ألأسمى "غير اليهودى"سيكون واضحا لنا على التأكيد)[١]

---

(٣) دراسات فى النفس الإنسانية -محمد قطب،ص ٣٢٤،ط دار الشروق،١٩٩٣ م

(٤)ألإسلام والعلاج النفسى الحديث. عبد الرحمن العيسوى ،ص ٩٤ ، ط دار النهضة،١٩٨٨ م

(١) بروتوكولات حكماء صهيون .كتاب الخطر اليهودى ،ترجمة محمد خليفه التونسى ،ص ١٦١ .وما بعدها .ط دار التراث،١٩٧٧

فــي عقدتــه أن يجــامع الولــد أمـــه فذلــك اختلاق وافتراض باطل . ولعل ذلك راجع لطول المدة التي قضاها فرويد مع مرضاه الهيستيريين . (١)

ولــم يكــتف بذلــك بــل ألصــقها بكــل شئ حوله وأضفى عليها إطاراً جنسياً المتعددة ترمـــز إلـــى كـــل شـــهوة جنســـية مكـــبوتة وهي تتمثل في (التوحد بالجنس المماثل والإســـتيلاء علـــى الجـــنس المقـــابل) (٢) فالبنت ترغب في إزاحة والدتها من طريق والدهـــا لتـــنفرد بـــه ويعـــرف هـــذا الأمـــر بعقـــدة الكترا عند فرويد بل (يصل الأمر بالإبنة إلى اشتهاء أبيها جنسياً مما يضاعف من حقدها على أمها) (٣) .

وتلك مبالغات أقل ما يقال فيها أن صاحبها مصاب بهوس جنسي .

وفـــرويد يـــرجع تلـــك العقـــد لمـــرحلة مبكرة من عمر الإنسان فالرضيع عنده يمتص حلمـــة ثـــدي أمـــه بلـــذة جنســـية وتلـــك هـــي المرحلة الفمية عنده ثم تليها المرحلة الشـــرجية ثـــم القضـــيبية وذلـــك كـــلام متهافت ذلك (لأن الرضيع لم يباشر اللذة بعد بحكم تخلق جميع أجهزته وهو بالتالي غير قادر على تذوق هذه اللذة) (٤).

فكـــل شـــئ عـــنده يـــدور فـــي إطار الجنس والحيوانية ناسياً أن غرائز الإنسان غير غرائـــز الحـــيوانات فهـــي (أســـلس قـــياداً وأعظم مرونة بسبب تنوعها وتعارضها)

---

(١) راجع سيجمند فرويد – فاخر عاقل – ص (١٠٦) ط مجلة العربي – الكويت – العدد (٧٩) يونيو – ١٩٦٥م.

(٢) علم النفس محمود بركات ، ص ٩٥ ط. دار سكرين .

(٣) راجع قاموس الأمراض العصبية والنفسية – أميل بيدس ، ص ١٩٩٧م .

(٤) علم نفس قرآني جديد ، مصطفى محمود ، ص ١٦ ط أخبار اليوم ١٩٩٧م .

[١] فالإنسان يمر بأطوار عديدة لكل منها مرحلته التربوية الخاصة ، ثم إن الطفل الذي كان قبل ملتصقاً بأمه يصبح فيما بعد مراهقاً ، وكذا البنت وهما في تلك المرحلة يبدوان عليهما افحساس بالرجولة والإنوثة وشئ من الحرية فتلك المرحلة فيها (تتكون الرغبات الجنسية على أشدها) [٢]

ويزعم أيضاً أن البنت تظهر في أمرها الأول حبها لوالدتها ثم تتغير مشاعرها وتعود بحبها نحو والدها وهذا تطور نفعي وهدم أخلاقي نقله عن أسلافه وديانته المنحرفة التي اتفق أربابها على إفساد أخلاق المجتمعات لينفرد لهم الأمر فهم الذئاب وما عداهم قطيع من الأغنام (وماذا تفعل الغنم عندما تدخل الذئاب إلى الحظيرة إنها تغمض عيونها عن كل شئ) [٣].

وقد ساد مجتمعه كبتاً جنسياً (فقد كان الدافع الجنسي يلقى شيئاً كبيراً من الكف) .[٤]

وقبعوا على أنفسهم مدة من الزمن حتى وصلوا إلى عشق المحارم ، لكن الإسلام له نظرته الخاصة فالبنت وإن كانت تنظر إلى أبيها على أنه مصدر العطاء والحب والحنان فإن هذا لا يعني نظرة جنسية . فهي تمر بمراحل

---

[١] دراسات إسلامية ، عبد الله دراز ص ٩٤ ط دار القلم ١٩٧٣م

[٢] الدافعية والإنفعال ادوارد ج موراي ، ترجمة : احمد سلامة ، محمد عثمان نجاتي ص ٩٢ ، دار الشروق الأولى ١٩٨٨)

[٣] بروتوكولات حكماء صهيون ، شوقي عبد الناصر ص ١٢ ط دار الدعوة ، الرابعة ، بدون تاريخ .

[٤] الدافعية والإنفعال ص ١٠٠

تعقيب

من خلال ما سبق يتبين لنا :-

أولاً : إن الإنسان يتشكل تبعاً لتأثير بيئته عليه، وفرويد من أبوين يهوديين ومعروف عنهم أنهم ماديون وقد ظهر ذلك فى أمور إمتلأ بها كتابهم المحرف فى الجوانب الثلاثة العقدية والتشريعية والأخلاقية(٢)

ثانياً : حاول فرويد أن يطبق ما عاينه على مرضاه المشعوزين فى مجتمعه وغيره من المجتمعات الأخرى . فمن خلال جلساته مع الشواذ كانت هذه الإراء والتى لا تمثل شيأ فى جانب العقلانية الواسعة.

ثالثاً : إختلاف المجتمعات والثقافات لا يعنى أنحلالية الأخلاق وتطورها فالفطره السليمة واحدة نقية وأن تعاقبت عليها العصور ،كما أنه لا يمكن النظرة إلى ألإنسان من خلال غريزة واحدة كما زعم فرويد.

رابعاً: تأثر فرويد بداروِن التطورى (١٨٠٩ م-١٨٨٢ م)(٥) والذى رجع ألإنسان للحيوانية . وكلاهما على الدرب يسير .فداروِن يعطى للإنسان صفة

---

(٢) راجع على سبيل المثال ما ورد فى سفر التكوين ،الإصلاح التاسع عشر . فقرات (٣٠-٣٧)

(٥) الشخصية ،ورتشار لازاروس ،ترجمة سيد غنيم ،محمد عثمان نجاتى ،ص ٨٥ ط دار الشروق،١٩٩٦

الحيوانـــية ليتصـــرف كمـــا يشـــاء دون ســـلطة ضابطة من عقل واع أو رادع أخلاقى ينأى به عن هذه ألإمور الشاذة ،وفرويد أشرب نظرية دارون وحاول تطبيقها

خامساً : التشابه الواضح فى الأسماء ، فالبنت لدى سارتر تدعى الكترا وهى عند فرويد تسمى عقدتها "الكترا" وصدق الله إذ يقول (تشابهت قلوبهم ....)[٤] فالكفــر ملــة واحــدة ،والبنــت تســاعد أخاهــا فــى والدتهــا و عشيقها لأنها قتلت والدها ،وكذا الأبن الذى يريد أمه لشخصها .

ونقــول لهــم هــاتوا بــرهانكم إن كنـــتم صادقين على فساد ألإحلاق ،وإنحلال الفطره السليمة . فلا يجدون جواباً ويكون ألأمر من أنفسهم . ألاساء ما يحكمون؟

سادساً : كانــت محاولــة فــرويد قضــاءا على النواة الأولى للمجتمع وهى الأسرة وحصـــول التفكــيك بهـــا وإلاتجـــاه إلـــى عشـــق بعضـــها بعضـــاً، وضـــياع الأنساب وإخـــتلاط الحـــابل بالـــنابل يـــؤدى ذلـــك لإنهـــيار المجتمعات وتلك أمانى اليهود وما قصـــدود ، وصـــدق الله العظـــيم إذ يقـــول(ويســـعون فـــى الأرض فساداً والله لايحب المفسدين)[١]

---

(٤) سورة البقرة ،الأية رقم (١١٨)

(١) سورة المائدة ،الأية رقم (٦٤)

التيار الماسوني

الماسونية

من الحركات السرية التى أسس لها التيار الصهيونى الماسونية فما مفهومها ومتى قامت وما أسسها وما علاقتها بالنواحى الأخلاقية ؟كل هذه التساؤلات سنحاول بعون الله الاجابة عليها فيما يلى فنقول وبالله التوفيق ٠

*كلمـــة ماســـون مأخوذة من الكلمة ميسن وهى مركبة من لفظتين فرانك والـــتى تعنى بالفرنسية (الصادق) وما سون ومعناها البانى فالماسونيون هم البـــناؤن الأحرار فهى تضاف إلى free ويكون معناها الحر كما تضاف الى فـــرانك ويكـــون معناها الصادق ثم حرفت الكلمة إلى فرمسون ثم أبدلت عند العراقيـــن والشاميين السين صادا فصارت فرمصون،ولكن كيف يتوافق هذا الاسم مع معناه من نحو البناء والتشييد فأى بناء يقيمون والواقع يقول غير ذلك فهم يخربون وإن كانوا يصدقون فى تضارب أقوالهم واختلاف مزاعمهم فيـــنكر الواحـــد منهمة علانية ما يعلمه ذلك سرا ويجاهر الواحد فى بلد بما يكتمه اخوه فى بلد اخر (*).

*وهـــناك مـــن يـــرى أن تسميتهم بهذا الإسم ترجع إلى صنعتهم حيث كانوا يقومون بتشييد الصوامع والهياكل الخاصة بهم ٠

***وهـــى عملية ورمزية فالأولى عملية محضة ومشتركة جاءت فى الفترة من ٧١٥ –إلى ١٠٠٠ ق م والمشتركة من ١٠٠٠ إلى ١٥١٧ م٠

(*) راجع الماسونية ذلك العالم المجهول -صابر طعيمة ص ١٧ ط دار الجيل ٠

والثانية رمزية حديثة تبدأمن ١٧١٧ – ١٧٧٨٣ م والثانية من ١٧٨٣م حتى ١٨٨٩م. وهـذا التقسـيم أورده جورجى زيدان فى كتابه تاريخ الماسونية العـام ... فهى عنده بدأت عملية من خلال صنعة البناء ثم لما انضم إليها أربـاب الفكـر والحكـام والأشراف تحولت إلى الرمزية ولايزال يرمز إليها بالبيكار والفادن وغير ذلك من أدوات البناء .(*)

- تهتم الماسونية بإحياء التراث الوثنى القديم وكل العقائد المنحرفة عن الدين الحق كالمجوسية والبرهمية والزرادشتية وعبادة الحيوانات .

موقفها من الدين :-

أنكـرت الماسـونية صحة الأديان والوحى والكتب المنزلة فلا مكان لها مع سيادة العقل وحريته فهو إله فى نظرهم وعلومه لاتحتاج للبحث والنظر فإذا مـا دخـل إلـيهم صاحب دين فعليه أن يتركه ويخلعه كخلعه لحذائه خارج صومعة العبادة فتلك ضلالات وخرافات وأوهام استفادها المتدين فى شبابه بيد أنه فى المحافل الما سونية لاينفع معه الدين . وإذا كان الدين خرافة فبأى شئ يؤمن الماسونى إنه يؤمن بحرية الأديان فيعبد ماشاء ويدع مايشاء فهو صاحب التصرف ينقلب من البقر إلى الشمس إلى غيرهما لاضير عليه فتلك حرية .(*)

(*) راجع الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١١٧

(*) راجع المنهج الغربى / انور الجندى ص٥٥٠٤

أعضاؤها

:- تتخذ من الشخصيات البارزة ستارا لها لبث أسرارها ويجمعهم عهد وميثاق غليظ بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام .[1]ومن قادتها فولتير ورينان وروسو ...الخ

متى ظهرت

يــرى جماعة من الباحثين أنها حركة قديمة وهدفه من هذا تأصيل هذا الأمر والثانى يرى بحداثة هذه الحركة .

وعلى كل فقد ظهرت فى بدايتها عام ٤٣ معلنة التنكيل بالنصارى واغتيالهم ثــم اتخــذت من شعار البناء وسيلة لها للانطلاق دون أن يقع المسمى على أربابــه مــنهم ثم توالت السنون ففى عام ١٧٧٠م ظهر آدم وايز هاويت الــذى ترك النصرانية فاستقطبته اليهودية الماسونية وانتهى الأمر عــام ١٧٧٦م ووضــع أول محفل فى هذه الفترة المحفل النورانى نسبة الى الشيطان الذى يقدسونه [*]

الإله فى نظرهم

لاوجود للإله المقدس والمتعالى عن صفنت غيره علوا كبيرا فى نظر هؤلاء القــوم ففــيه الحلــول وفيه الاتحاد مع غيره من الكائنات.فإذا قال الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الإنسان والـله كشئ

---

[1] راجع الموسوعة الميسرة ندوة الشباب الاسلامى - الرياض ١٩٨٩م

[*] راجع الاسلام والتيارات الفكرية المعاصرة د / عابد منصور عابد ص٧٨ .

واحـــد) ويـــرون أيضـــا أن كل شئ مادى فالله والعالم ليسا إلاشيئا واحدا وجميع الديانات خيالية غير ثابته اخترعها الرجال ذوو المطامع ٠

فالمحافل الماسونية تزخر بالالهة المتعددة كإله الصين والهند وبرابرة افريقية ويذهـــب الـــبعض إلى أن إله الماسون هو اددونيرام الذى هو أوزيرس إله المصريين أو ميترا إله الفرس أو باخوس إله اليونان ٠٠٠٠٠ ألخ فالإله فى نظرهم مصدر الظلم ويل كنه البله والحمق فإذا ذكرت إلها فإنما هو الطبيعة ومجموع الكائنات .(*)

النظام الطبقى والعنصرية

التركـــيز على الجنس اليهودى ورفعه على غيره أحد أهداف هذه الحركة مع العمل على هدم كل الحواجز التى تقف دون تحقيق هذا الهدف ومن هنا كانت دعوتهـــا إلـــى هـــدم الوحدات الكبرى فى أوربا(وغيرها) وإحلال القوميات الضيقة وأثارت نزعات الحقد والكراهية بين الشعوب وصدق المولى إذ يقول (ويسعون فى الأرض فسادا والله لايحب المفسدين)(*)

الفكر الماسونى

كما نعلم أن أى فكر لابد أن يتسم بالموضعية ولكن أرباب الماسونية لاحدود لفكـــرهم فهـــو مـــتعالى عن الدين ولاقيد عليه فيقوم على المادية والإلحاد فالإنســـان فى المجتمع الماسونى لايلزمه شئ من الفرائض والواجبات نحو العمران والبشرية فهى تدعو للاطار العلمانى وتؤيده وتناصره فالإنسان هو سيد نفسه ومن هنا فالأدب العلمانى أي الخالى من أى دين هو سبيلهم ومن

(*) المنهج الغربى ص ٥٠٦

(*) سورة [illegible]

هنا فيحق لأى شخص أن ينقض عرى الدين وذلك من منطلق حرية البحث فـالعلم هو الأساس الوحيد لكل معتقدهم فهم يرفضون كل عقيدة تنبت على أساس الوحى ٠

الماسونية والشباب ٠

تدعـو الماسـونية إلى تقويض الشباب وقلب عصا الطاعة منهم ضد الآباء ومن هنا فإن مصالح الشباب لاتتفق مع مصالح الآباء وكذا غاياتهم ومن هنا فهم يتولون أمر الشباب منذ طفولتهم ،فلابد من تربيتهم بعيدا عن الدين ومن أجل هذا فهى تتخذ من الوسائل المترفة هدفا لجلب وجذب الشباب إلـيها فتستعين بالفرق والأندية الرياضية والمجمعات الموسيقية والرحلات المشتركة ٠

*كما تعمل كما قلنا على إفساد الناحية الأخلاقية بالقضاء على أواصر الصلة بين الشباب وغيرهم فهم لايستجيبون لنصح غيرهم بل هم أهل التوجية وأما الآبـاء والمعلميـن فلا سيطرة لهم على أبنائهم ولكن أى سيطرة هذه التى يزعمون أنه التوجيه والارشاد بأنهم يمزقون المجتمع ويجعلونه فى صراع دائم إنه صراع بين الأجيال القديمة والجديدة.ولعلنا نلاحظ أن مراجعة الآباء لابـنائهم تنقلـب أحيانا إلى مشاجرة فهو يرى أن آباه رجعى مقلد فلابد من الانطـلاق بعيدا عن سطوة وسيطرة الآباء ومن هنا فإن الماسونى يقطع كل رابطة مع غيره سواء أكان أبا أم أما أم عما ٠٠٠الخ (*)

(*) راجع المنهج الغربى - أنور الجندى ص ٥٠٨

كمـــا تعمـــل هذه الحركة تعمل على إباحة الجنس واستعمـال المرأة كوسيلة للســـيطرة على مايريدون،كما تعمل على تقسيم المجتمع إلى طبقات والعمل علـــى إيجـــاد التصارع فيما بينها ،كما تستعمل أساليب الرشوة وكل ما من شـــأنه أن يهدم الأخلاق كما أنها تعمل ليلا ونهار ا ولايكل أفرادها فى دعوة الآخريـــن إلـــيهم فـــإذا ما انضم إليها أحد قاموا بالسيطرة عليه وتسيره كما يبريدون وذلك بأخذ المآخذ عليه والبراهين التى تدينه وهو فى هذا الاطار قد تجرد تمـاما من أى وازع دينى برهبه،وإذا أراد الخروج من عباة الماسونية تذكـــر العهـــد الذى أخذه على نفسه ألا يفشى لها أسرار ا وإلا تعرض للقتل وإذا لـــم يكـــون العضـــو فيها عاملا يقومون بالقضاء عليه بعد ما نيل نفعه وتستعمل هذه الحركة جميع الهيئات التى تؤيد وجهتها كالشخصيات البارزة ووســـائل الاعـــلام والصـــحافة ووالمنظمات الدولية والتىلها باع فى تقرير مصـــير الامـــم والشعوب (فعل سبيل المثال استطاع اليهود فى بريطانيا عن طريق تالماسونية اختراق مجلس العموم ورئاسة الوزراء .[*])ولهم كثير من النشـــرات السرية ...والكلمات التى لايفهم معناها إلا أربابها ككلمة توبال كاييـــن وهو اسم لأحد أبناء لامل من ملوك بنى اسرائيل وكلمة بنيامين وهو الابن السابع ليعقوب والمعروف بسابع الاسباط وكلمة فالج وهو اسم عابر الذى ينتمى اليه العبرانيون ...[1]ألخ

---

[*] راجع الماسونية تحت المجهر ص ٤٤

[1] الماسونية ذلك العالم المجهول صابر طعيمة ص ١٣٦

ضحايا الماسونية

تعمل هذه الحركة على التسرب إلى أعماق ضحاياها من أيسر الطرق وبأحب أسلوب فهم يبدؤن دعوتهم وكلهم يحاربون المادية والإلحاد ويحاولون إثبات استمرار الحياة بعد الموت فيطمئن الضحية إلى صدق نوياهم ·

ثم عرض ما أشكل على الضحايا فهمه من المعجزات وخوارق الوقائع ومتشابه الآيات يفسرونها تفسيرا علميا يقوم على أسسهم ومذهبهم فيطمئن المريد إليهم فهم قد وضحوا له مغاليق الأمور المشكلة ·

ثم القدح فى الرسالات عن طريق بيان أن رسل الله ما هم إلا وسطاء بين الله وبين خلقه وأن هذه الرسالة لاتنقطع لأن خلق الله فى حاجة إلى هداية وما داموا كذلك فالهداية مستمرة فلب الدين هو بذل الخير لخلق الله تعالى ولاحرج على الناس فيما وراء ذلك ·

ثم بيان أن الناس سواء مسلمهم ويهوديهم ... ألخ كلهم يعيشون إخوانا فيما وراء الموت وأن باب التوبة مفتوح بعد الموت أمام الكافر والفاسق والمخطئ كما أن الجنة والنار اما هما أمران عقليان أو حالة نفسية وهم مع هذا يرغبون ضحاياهم ... ثم يجد الضحية نفسه وقد انسلخ تماما من الدين فقد تحرر من التكاليف والشعائر وشك فى كل ما كان تحت يده من صريح الدين فقد أصبح آلة فى يد غيره من أرباب الماسونية (*) ·ومع هذ

(*) راجع الروحية الحديثة دعوة هدامة /د محمد محمد حسين ص ٦٣ – ٧١ نقلا عن الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٤٣ ·

الأمـــر فقد أعطى الولاء المقدس بتلاوة هذا القسم (إني اقسم باسم مهندس العالم انى لاأفشى أسرار الماسونية ولاعلاماتها ٠٠ولاأقوالها ولاتعاليمها ولا عادا تها وأني أصونها مكتوبة فى صدرى إلى الابد ثم إنى عائد وأقسم باسم مهندس الكون بأنى لاأخون عهد الجمعية وأسرارها لابالإشارة ولابالكلام ولا بالحـــركات وإنى لااكتب شيئا منها ولاأنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير وأرضـــى إذا حنثـت بوعدى بأن تحرق شفتاى بحديد محمى وأن تقطع يدى ويجز عنقى وتعلق جثتى فى محفل ماسونى ليراه طالب آخر ويتعظ بمثلى ثم تحرق هذه الجثة ويذر رمادها فى الهواء لئلا يبقى أثر من خيانتي)(*)

وبعد

فإن القارئ لهذه الحركة والمتتبع لتاريخها يجد أنها جند من جنود الصهيونية العالمية فقد جاء فى البروتوكول الرابع (٠٠إن المحافل الماسونية تقوم فى العالم أجمع بدور القناع الذى يحجب أهدافنا الحقيقية)٠

*وأيضـــا جـــاء (وســـوف تحل محل شعارنا الماسونى الذى يتسم بالتحرر الحرية والمساواة والاخاء كلمات تعبر ببساطة عن فكرة وتتصور فنقول حق الحـــرية وواجب المساواة وفكرة الاخاء وبذلك نقبض على الثور من قرنيه .

كما يشارك الماسون اليهود شعارهم فمن الرموز التى يتخذها الماسون حرف أيَـــه (A)) ويكتب على هيئة ثمانية بالعربية فوق سبعة فالماسو نية أصلها

(*) راجع الماسونية تلك العالم المجهول – صابر طعيمة ص ٢٤١ ط دار الجيل

يهودى فالثمانية هى العقل تمتطى وتقيد السبعةأى العاطفة ولو وصلنا ما بين الفراغات لحصلنا على نجمة داود السداسية الصهيونية .[*]

(*) الماسونية تحت المجهر د/ فؤاد عباس ص ٤٢ ط دار الحرمين للطباعة ١٩٩٤م